# شبكات التواصل الاجتماعي

## منصات للحرب الأميركية الناعمة



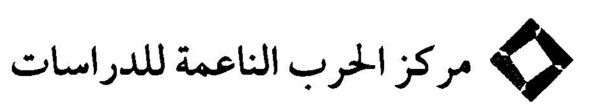




إعداد مركز الحرب الناعمة للدراسات

# شبكات التواصل الاجتماعي

## منصات للحرب الأميركية الناعمة




عنوان الكتاب: شبكات التواصل الاجتماعي

منصات للحرب الأميركية الناعمة

إعداد وإصدار: **مركز الحرب الناعمة للدراسات**

العنوان: المعمورة - الطريق العام - بيروت - لبنان

هاتف: ٤٧١٠٧٠ / ٠١ - ٤٧٦١٤٢ / ٠١




الطبعة الأولى

٢٠١٦

# شبكات التواصل الاجتماعي

## منصات للحرب الأميركية الناعمة



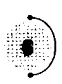
مركز الحرب الناعمة للدراسات



# مقدمة

أحدثت وسائل التواصل الاجتماعي ثورةً في عوالِم الاتّصال والتواصل والمعلومات، ومسّت بقوة بمنظومات القيم الاجتماعية والثقافية، وتدخلت على نطاق واسع في تغيير البنى والمؤسسات السياسية، وفي التلاعب بموازين القوى السائدة؛ فقد أجمع خبراء الاتّصالات على أنّ دخول أدوات الاتّصال الجديدة إلى مجتمعٍ ما، يؤدّي حتمًا إلى تعديلات وتأثيرات في منظومة القيم، وسلّم الأولويات، وتغيرات في درجات القيم، تبعًا لدرجات التفاعل ومناهج التعامل والتكييف التي يتّخذها كلُّ مجتمعٍ اتّجاه هذه الأدوات.

لقد بلغ عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في العالَم اليوم 3 مليار مستخدم يملكون 3 مليار حِساب وصفحة، ولا تزال هذه الوسائل تلقى الرواج والإنتشار السريع لأنها أصبحت «موضة العصر» أولاً، ولأن هناك من وضع الخطط لنشرها عن طريق توفيرها بأسعار زهيدة الثمن ثانياً.



يختلف تعامل الدول والمجتمعات مع هذه الأدوات التواصلية من دولة لأخرى، وذلك حسب نظامها السياسي، وأيديولوجيتها، ودرجة حساسيتها الثقافية والسياسية؛ إلّا أنّ هناك شبه إجماع من الدول المناوئة والمناهضة للغطرسة الأميركية على أنّ هذه الأدوات التي تحمل البُعدَ التقني والتكنولوجي، وترفع الشعار الإنساني للتواصل الاجتماعي، ما هي إلا جزءٌ عضويٌّ من القوة الناعمة الأميركية، وعلى صلة بنظرية الأمن القومي الأميركي.

ولعل رغبة الإدارة الأميركية في بسط منظومة قيمها الثقافية والسياسية على مجتمعات وشعوب الدول الأخرى في الدول المناوئة للسياسات الأميركية تحت شعار الليبرالية أوضح من أن تحتاج إلى دليل، وهي تستهدف بنحو خاص الفئات غير الصلبة، أو المسماة بالفئات اللينة والرخوة وهم الشباب والطلاب والنساء والأطفال، لتأسيس جيل وتيار متأمرك داخل هذه المجتمعات، بهدف إثارة البلبلة والتناقضات، واستدراجهم واستقطابهم للدفاع عن القيم الأميركية بوجه أبناء مجتمعهم الآخرين، عن طريق برامج للتلاعب الناعم بجداول الأعمال الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وصولًا

إلى إحداث تحوّلات وانقلابات سياسية واستراتيجية ناعمة، دل على ذلك برامج وورش تدريب الناشطين على استراتيجية الثورات الملونّة والناعمة تحت ستار رفع المطالب والشعارات السياسية والثقافية.

إنّ ما نسرده، في سياق هذا البحث، ليس نظريةَ مؤامرة، بل ستتضح معالمه بناءً على مجموعة من الوثائق الرسمية الأميركية، حيث سنقوم بتحديد الموقف الصحيح من انتشار هذه الأدوات، من خلال دراسة وتقييم النقاط الإيجابية والسلبية، بناءً لدراسات وأبحاث علمية نشرتها مراكز دراسات وجامعات غربية وآسيوية، واستطلاعات رأي ميدانية.

ولا بد في البداية من الإضاءة على النصوص المؤسِّسة لعلاقة شركات قطاع تكنولوجيا الاتّصالات بالإعلام في نظرية الأمن القومي الأميركي؛ فهي، برأينا، الرابط الأقوى والأشد للدخول إلى علاقة الحرب الناعمة بشبكات التواصل الاجتماعي؛ وهو ما أكّده إريك شميدت Eric Schmidt مدير شركة غوغل Google العالمية[1]، وهي الشركة الأضخم بين شركات الاتّصالات الأميركية

(1) إيريك شميت هو رئيس شركة جوجل والمدير التنفيذي السابق لها وعضو سابق في مجلس إدارة شركة أبل، وهو من أشهر الشخصيات في الشركة إذ يعتبر وجه شركة جوجل في مختلف المحافل، (المصدر موسوعة ويكيبيديا).

في نظرية: «التكنولوجيا السياسية Political Technology، التي تعتمد على وسائل التواصل الاجتماعي[1].

فقد أورد تقرير نشره مجلس الاستخبارات القومية الأميركية NIC، وهو مجلس يصدر تقريره دوريًّا كل أربع سنوات، عام 2009م، تحت عنوان: «إتجاهات عالمية 2030، عوالِم بديلة» أنّ الفـرد الرقمي المُستخدِم لوسائل التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت سيتحول إلى عنصرٍ فاعلٍ، ولاعبٍ مؤثّرٍ في اللعبة السياسية المحلية، وإلى شريكٍ في رسم خارطة القوى الجيوسياسية الدولية[2]. وقد توقع التقرير «أنْ تواجه الولايات المتحدة الأميركية تغييرات معقدة ومتسارعة في بيئة الأمن القومي من خلال التحدّي الذي تفرضه بعض الدول وبعض الفاعلين غير الحكوميّين، إضافة إلى اتّجاهات عالمية أخرى تعمل على منافستها وتتحدّى مصالحها».

أأشارت وثيقة الاستخبارات القومية The National Intelligence Strategy للعام 2010 م إلى ضرورة الاستثمار في حقل

---

(1) شميدت، أريك؛ وكوهين، غارد، العصر الرقمي، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2011م، مقدمة الكتاب، ص 3 - 8 .

(2) التقرير باللغة الانكليزية متوفر على موقع مجلس الاستخبارات القومية:

http: / /www.dni.gov /files /documents

شبكات الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي[1]، وما يهمّنا في هذه الوثيقة المقطعَيْن الآتيَيْن:

**المقطع الأول**: يلعب المجتمع الاستخباراتي دورًا هامًا في زيادة أمن الإنترنت عبر زيادة القدرة على كشف نشاطات المنافسين، وعبر زيادة القدرة على كشف نقاط الضعف عند هؤلاء المنافسين ونواياهم، وعبر حشد المزيد من الموارد لكشف وتفكيك التهديدات الإنترنتية وتوسيع شبكات التواصل الاجتماعي.

**المقطع الثاني**: ينبغي تحقيق التواصل في الخبرات ذات الصلة مع المجتمع الاستخباراتي ومؤسسات الاستخبارات التابعة للحلفاء والمجتمع الأكاديمي والتكنولوجي.

وفي مجال آخر، صرّح جوزيف ناي Joseph Nye، مُنظّر استراتيجية: «القوة الناعمة» Soft Power، بأن القوة السيبرانية Power Cyber، كما يُسمّيها في احدى مقالاته، ستلعب دورًا محوريًّا في تمكين الإدارة

---

(1) بحث تحت عنوان: «استراتيجية الاستخبارات القومية لأميركا»، إعداد حسين علي باكير، نشر مركز قناة الجزيرة، بتاريخ 10 نوفمبر 2009م، رابط المصدر:
htm.20117221262593841 /http: / /studies.aljazeera.net /reports /2009

الأميركية من الهيمنة على العالَم[1]. هذه «القوة الناعمة» هي نفسها السلاح الأقوى استعمالاً في جبهات «الحرب الناعمة»، كما أطلق عليها سماحة الإمام القائد السيد علي خامنئي دام ظله، لأن «الحرب ما هي إلّا استخدام للقوة بين كيانين في نزاع مسلح في سبيل تحقيق النتائج السياسية، مع غضّ النظر عن تطور أشكال القوة وتطورها في الزمان والمكان» كما كان قد عرّفها أهم مفكر لنظرية الحرب في العصر الحديث كارل فون كلاوزفيتز[2]؛ ومن هنا دخلت القوة الناعمة إلى عالَم الحروب بالتناغم مع القوة الصلبة العسكرية بعد الاندماج الحاصل بينهما في إطار القوة الذكية[3].

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ملف وسائل التواصل الاجتماعي وتحدياتها الثقافية والسياسية والأمنية على مجتمعنا، وبيان عناصر الربط مع نظرية الحرب الناعمة الأميركية، وبحث سُبل الإستفادة من تجارب الدول والمجتمعات الأخرى، وجلاء الموقف العملي من هذه الأدوات، فضلًا عن التمهيد لبحوث

---

(1) القوة السيبرانية هي قوة شبكات الإنترنت الممتدّة حول العالَم التي يستخدمها ما لا يقل عن نصف سكان العالَم.

(2) كلاوزفيتز، كارل فون، كتاب «عن الحرب» نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1997، ترجمة سليم شاكر الإمامي، ص 10 – 15 .

(3) ناي، جوزيف، القوة الناعمة، مكتبية العبيكان، 2007م، ص 20 – 21.

مستقبلية في مجال تطبيقات مقاومة الحرب الناعمة على وسائل التواصل، وترشيد استخدام هذه الوسائل بالطرق الآمنة، بالإضافة إلى دراسة امكانية تحويل نفس هذه التهديدات إلى فرص، عن طريق نشر القيم والأفكار وبث الفكر الإسلامي الأصيل، ولغرض تقديم إحصاءات ونتائج تحليلية تتّصل بتأثّر منظومة القيم في مجتمعنا وبيئتنا بهذه الوسائل الناعمة.

إنّ رسالة هذه الدراسة بحثيةُ تعريفيةٌ من جهة، وتحذيرية تدق جرس الإنذار لوضع الجميع أمام مسؤولياته اتّجاه هذا الخطر الجديد المُعقّد من جهةٍ أخرى.

لقد استعنّا بدراسات وتقارير وتحقيقات متنوعة، وقمنا بغربلتها للتأكد من درجة موثوقيّتها، مع الاحتفاظ بتوثيق المصادر لأجل الدقة والأمانة العلمية، مع إدراكنا بأن كلّ معلومة أو خبر يتم نشره في وسائل الإعلام، يخضع عادة في تحريره إلى سياسة تحريرية تختلف فيما بينها حسب أجندة الجهة المُموِّلة. وهو ما تطلَّبَ جهدًا مضاعفًا في عمليات التأكّد من صحة المعلومات والأخبار والدراسات .

والحقيقة الأساسية التي ينبغي إدراكها بقوة هي أنه بمجرد أنْ ينفصل المُستخدِم للشبكات عن بيئته الإنسانية والاجتماعية:

الأسرة، الحي السكني، المدرسة، المسجد، الجماعة الدينية والسياسية، النادي الثقافي...، ويلتحق بصورة منتظمة بعالَم وسائل وشبكات التواصل الاجتماعي، سواء عبر الشبكة الإلكترونية أو عبر الهاتف الجوال الذكي، يصبح فريسةً وهدفًا لبنك الأهداف الأميركية والصهيونية.

وبلغة التكنولوجيا، فإنّه بمجرد أنْ يُصبِح للمُستخدِم حساب Account على الشبكة، حتى لو كان هذا الحساب افتراضياً باسم مستعار ووهمي، تنشأ له هوية رقمية ومنصة إلكترونية، تخدم في نهاية المطاف أهداف المجمع الإلكتروني الأميركي، الذي تديره غرفة عمليات مشتركة بين فروع الإدارة الأميركية، خاصة وكالة الأمن القومي الأميركية NSA ووزارة الخارجية ووزارة الدفاع البنتاغون.

خلاصة القول أنّ أيّ مُستخدِم للشبكات الاجتماعية يصبح هدفًا ضمن شبكة الرصد والتجسس الأميركية، كما إنه يُدخِلُ نفسَه طواعية، وعن رغبة وانجذاب، إلى دائرة تأثير ونفوذ القوة الناعمة الأميركية. وها هو هنري كيسنجر الشخصية الأميركية الأكثر تعبيراً عن الرؤية الدولية لأميركا يقول «الثورة في عالم الاتصالات والمعلوماتية هي الأولى في التاريخ في إيصال هذا العدد الكبير من الأفراد والسيرورات إلى أداة التواصل نفسها وترجمة وتعقب

تحركاتهم بلغة تكنولوجية واحدة.[1]

لقد توصّل إلى هذه النتيجة المئات من الخبراء والكتاب والباحثين، ووردت في مئات الدراسات والأبحاث والمقالات الغربية والشرقية على السواء؛ إنّ ما ذكرته بعض الصحف والجامعات الأميركية حول مخاطر وسائل التواصل الاجتماعي يفوق ما قد يقوله أيُّ طرف على عداء مع أميركا .

وبناءً على ذلك نطرح فرضيات وتساؤلات البحث وفق التصور الآتي:

**الفرضية الأولى**: تقوم على إثبات علاقة وارتباط شركات ومواقع التواصل الاجتماعي بالحكومة الأمريكية ومصالحها واستخباراتها.

**الفرضية الثانية**: تقوم على إثبات جهود الإدارة الأميركية والصهيونية لاختراق منظومة الاتصالات والانترنت وشبكات وحسابات التواصل الاجتماعي في لبنان.

**الفرضية الثالثة**: تقوم على وجود مصلحة عقلائية في ترشيد التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي بغض النظر عن أية مؤامرة أو حسابات سياسية أو أمنية.

(1) النظام العالمي، هنري كيسنجر، ترجمة فاضل جكتر، دار الكتاب العربي 2014 - ط1 ص 333



في اثبات الفرضية الأولى لن نتحدّث في بحثنا عن نظرية المؤامرة، بل سنقوم باستعراض الوثائق والمستندات، والدراسات الأميركية والغربية، التي تؤكد مقولة عالِم الألسنيات اللغوية المفكر الأميركي نعوم تشومسكي في ثنائية: «التخطيط والتوظيف» لناحية العلاقة العضوية بين الشركات التكنولوجية والإعلامية الدولية، غوغل وفيسبوك وتويتر وواتس أب وغيرها، وبين الوظائف والاستخدامات السياسية لدوائر صنع القرار الأميركي والغربي؛ فلا مجال للحيادية والفصل بين مخططات الشركات الدولية وبين التوظيف السياسي الدولي، فهما وجهان لعملة واحدة. ويكفي أنْ نشير، في هذا المجال، إلى عبارة الرئيس الأميركي باراك أوباما، وهو يقول بكل تفاخر: إنّ أميركا أصبحت «أمة غوغل وفيسبوك»[1].

لقد أصبحت منتجات فيسبوك وغوغل وواتس آب هي أهم صادرات وأدوات القوة الناعمة الأميركية للسيطرة في إطار استراتيجيات الهيمنة السياسية والثقافية والاقتصادية. وهنا نشير إلى تصريح أليك روس، مستشار وزارة الخارجية الأميركية لشؤون التكنولوجيا، ما يؤكّد هذه المعادلة: «لقد أصبحت الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي بمثابة تشي غيفارا القرن الحادي

---

(1) خطاب حالة الاتّحاد، منشور في 25 يناير 2011، موقع وزارة الخارجية الأميركية.



والعشرين، فهي اليوم تُحرِّك الشعوب بعيدًا عن البنى والمؤسسات والمنظومات الثقافية والسياسية التقليدية»[1]

ولشبكات التواصل الاجتماعي مهمّات تجسُّسية واسعة، لم يعرف التاريخ لها مثيلًا، وها هو جوليان أسانج مسرّب وثائق ويكيليكس الشهيرة يقول: «إنّ شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت هي أضخم وأخطر جهاز تجسس واستخبارات ابتكره الإنسان، وعرفته البشرية منذ فجر التاريخ، لأن الإنسان المُستخدِم للشبكة يتبرع مجانًا بوضع المعلومات والمعطيات والصور والفيديو والتعليقات والآراء عن نفسه وعن دائرة زملائه ومحيطه الاجتماعي، وهي غالبًا ما تكون مهمة ومفيدة وموثوقة[2].

وقد كشفت وثائق سرية حصلت عليها صحيفة نيويورك تايمز أن الأجهزة الأمنية الأميركية تجمع ملايين الصور يوميًّا من مواقع التواصل الاجتماعي للتعرّف على السمات والوجوه، حيث كشفت عن قيام وكالة الأمن القومي بجمع أعداد هائلة من الصور

---

(1) مقابلة أجراها موقع النشرة مع أليك روس مستشار وزارة الخارجية الأميركية لشؤون التكنولوجيا، مارسيل عيراني، بيروت في 01 كانون الأول 2012 متوفرة على الرابط الاتي:

http: / /www.elnashra.com /news /show /553562

(2) مقابلة مع أسانج متوفرة على الرابط الاتي:

facebook-spying-machine-assange-wikileaks /05 /www.it-scoop.com /2011

من رسائل البريد الإلكتروني، والرسائل النصية، ووسائل الإعلام الاجتماعي، والمؤتمرات الفيديوية، ونماذج أخرى للتواصل، وذلك بهدف التعرف على الوجوه؛ ووفقًا للصحيفة، فإن من بين ملايين الصور التي تقوم وكالة الأمن القومي الأميركية بجمعها يوميًّا هنالك حوالي 55 ألف صورة ذات جودة ووضوح تجعلها صالحة لغايات التعرّف على الوجوه[1].

بالنسبة للفرضية الثانية نسئل: هل يُعقل أنْ تتدخل الإدارة الأميركية لاختراق شبكات الاتّصالات الكوبية بطريقة سرية، واختراق المجتمع والنظام في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وفي سوريا، وفي مصر وتونس وفي عشرات البلدان الأخرى، وتترك هذا الاستثمار في مواجهة حزب الله وبيئته الحاضنه في لبنان؟.

ولا جدال أنّ شبكة الاتّصالات اللبنانية مخترقة ومفتوحة على كل تدخل أجنبي، وقد أظهرت الوقائع والأدلة الموثوقة أنّ أجهزة الاستخبارات الصهيونية اخترقت شركتي الاتّصالات اللبنانية mtc و alfa سواء عبر زرع عملاء ومهندسين فيهما، أو من خلال

---

(1) تقرير تحت عنوان: «أميركا تجمع ملايين الصور يوميًّا من مواقع التواصل للتعرف على الوجوه» نشرته قناة المنار بتاريخ 5/ 6/ 2014.

http: / /www.almanar.com.lb /wap /edetails.php?eid=861111

الاختراق البرمجي والفيروسي .

وهل من المنطقي أنْ تترك الأجهزة الأميركية والصهيونية هذا البنك الذي يضم في الحدّ الأدنى حوالي 350 ألف مستخدم لشبكات التواصل الاجتماعي في بيئة المقاومة وفق بعض التقديرات و الاحصاءات (قد لا يكون أغلبها ناشطاً و فاعلاً) ؟ وهل يُعقل أنْ تترك الاستفادة من حوالي نصف مليون خط هاتف خليوي محمول، نصفها تقريبًا تستخدم تطبيقات what›s App [1]؟

في مجال الفرضية الثالثة نقول: لو سلّمنا جدلًا بأن شبكات التواصل الاجتماعي هي أدوات تكنولوجية محايدة، صُنعت لـتنمية التواصل الإنساني، وتعميق علاقات الصداقة الاجتماعية، فإنّ الحقائق العلمية البحتة تكشف أن استخدام هذه الأدوات تؤدّي، بمعزل عن أيِّ تخطيطٍ سياسيٍّ دوليٍّ، إلى أضرار وآثار سلبية هائلة ناجمة عن الإدمان وسوء الاستخدام، على مستوى إضعاف الذكاء والقدرات التحليلية، واضطرابات المشاعر، وتقويض

---

(1) خصصنا فقرة خاصة مستقلة للتحقق من الأرقام الاحصائية في الضاحية والبقاع والجنوب، وهي تستند إلى التقديرات والحسابات الإحصائية ومؤشرات شركتي MTC , ALFA في الباب الثاني.

العلاقات الاجتماعية، وتفكيك الحياة الأسرية، وزيادة النمط الاستهلاكي والتدخين والكحول والجرائم المعلوماتية، وغيرها من الأضرار.

وها هي مقولة آينشتاين، عالِم الفيزياء الشهير، قد بدأت تتحقق عندما قال ذات مرة: «أخشى من اليوم الذي ستتخطى فيه التكنولوجيا قدرة التواصل البشري، فحينها سيكون العالَم أمام جيل من الأغبياء»[1].

وقد صدر مؤخرًا كتابٌ فرنسيٌّ للكاتب نيكول كير، وحقق أعلى نسبة للمبيعات في دور النشر الفرنسية والدولية تحت عنوان: «هل يحوّلنا الإنترنت إلى أغبياء»[2]، وهو كتاب يؤشرٍّ إلى خطورة الشبكة الاجتماعية بمعزل عن أية نظرية لمؤامرة سياسية.

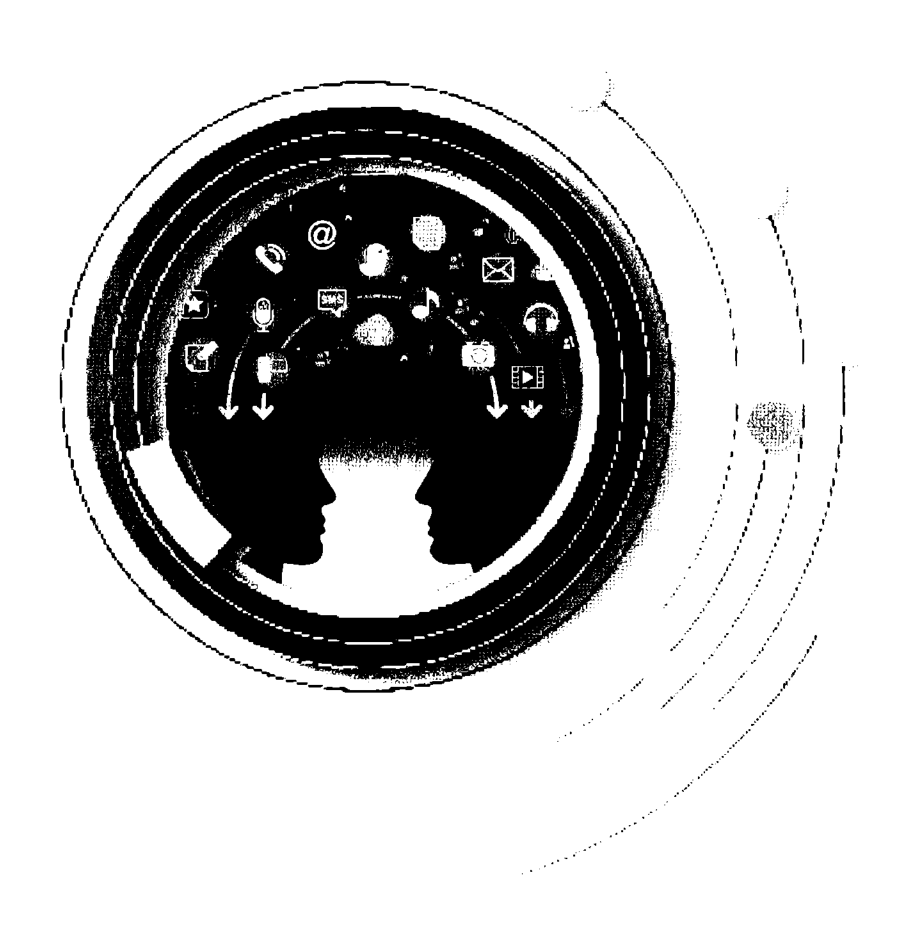
وبناءً عليه، تُعدّ مقولات العالِم الفيزيائي البرت آينشتاين، والكاتب الفرنسي نيكول كير، والصحافي الاسترالي جوليان أسانج، بمثابة شواخص ودلائل تكشف لنا فجوة المفاهيم والإستخدامات السطحية والغامضة لمواقع وشبكات التواصل الاجتماعي لدى

(1) مقابلة مع إليك روس، لموقع النشرة، مارسيل عيراني، مصدر سابق.

(2) مراد، غسان، الإنسانيات الرقمية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط 2013، ص234.

الجمهور، والتوظيف والتخطيط من قبل الدوائر السياسية والأمنية والثقافية الأميركية والغربية والصهيونية.

ومن هنا تتركز تساؤلات البحث حول الرابط والاستدلال المنطقي بشقيّه: البرهاني والتجريبي الاستقرائي بين وسائل التواصل الاجتماعي وبين أهداف الحرب الناعمة الأميركية - الصهيونية على محور المقاومة؛ بالإضافة إلى بحث إمكانية ترشيد استخدام هذه الوسائل بصورة إيجابية مفيدة في جبهتنا الداخلية، بعيدًا عن مؤثرات القوة الناعمة الأميركية، نظرًا لاستحالة دفع الأفراد لترك استخدامها، فضلاً عن عدم عقلانية هذا الطرح، فهي دخلت مجال الاستخدامات المدنية والتجارية والاجتماعية والاعلامية والعلمية، والعمل على تحويل استخدام هذه التكنولوجيا من تهديد إلى فرصة، وفق المنهج الذي وضعه الإمام القائد السيد الخامنئي دام ظله في المواجهة مع العدو.




# الباب الأول

# شبكات التواصل الاجتماعي: المفهوم والدور والتقييم

## أوّلًا: مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي ونشأتها وارتباطاتها

بدأت شبكات التواصل الاجتمٰاعي Social media بالظهور منذ العام 1997، لكنها لم تلقَ الانتشار خارج الولايات المتحدة إلّا بعد العام 2004، وأبرز هذه الشبكات: موقع فيس بوك Face-book للتطبيقات الاجتماعية الشاملة[1] الذي ابتكره الطالب الجامعي مارك زوكربرغ[2] وموقع تويتر Twitter [3] للتعلقيات

---

(1) زادت شهرة مارك زوكربيرج بعد تطويره موقع الفيس ماش، ولهذه الشهرة قام بعض من زملائة في هارفارد بالتواصل معة والاتفاق على موقع الكتروني خاص بالتواصل بين الطلاب وكان اسمه هارفارد كونكشن، وتقوم فكرة هذا الموقع على الاجتماعات والتعارف بين الطلاب داخل الجامعة، ولكنة انسحب من هذة الفكرة من اجل العمل على مشروعه الخاص بالاشتراك مع ثلاثة من زملائه حيث قاموا بعمل موقع the facebook من داخل اسوار الجامعة. وفى عام 2004 في شهر يونيو ترك الجامعة وكرس وقته للعمل في الفيس بوك وذلك بعدما وصل عدد المستخدمين إلى اكثر من مليون مستخدم.

(2) مارك زوكربيرغ، مواليد 14 مايو 1984، مواليد وايت بلينس، نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية. رجل أعمال ومبرمج أميركي. إشتهر بتأسيسه موقع الفيس بوك الاجتماعي، وهو أكبر موقع إجتماعي في العالم،أنشأ الموقع مع زملائه في قسم علوم الحاسوب بجامعة هارفارد. وهو بمثابة الرئيس التنفيذي لموقع الفيسبوك.

(3) تويتر بالإنجليزية: Twitter أحد أشهر وسائل التواصل الإجتماعي، يقدم خدمة التدوين المصغر والتي تسمح لمستخدميه بإرسال تغريدات جمع تغريدة عن حالتهم أو عن أحداث حياتهم أو إبداء أراءهم بحد أقصى 140 حرف للرسالة الواحدة. وذلك مباشرة عن طريق موقع تويتر أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة SMS أو برامج المحادثة الفورية أو التطبيقات التي يقدمها المطورون مثل الفيس بوك.

والتغريدات القصيرة والصور الفوتوغرافية، وموقع يوتيوب Youtube [1] لنشر وتداول لقطات وأفلام الفيديـو القصيرة.

## * أشكالها

تختلف مواقع التواصل الاجتماعي عن المواقع الفردية: المُدوّنات الشخصية Blogs، البريد الالكتروني السريع Email، والهوت مايل Hotmail، من حيث الوظائف والتقنيات والنتائج.

ساعد في انتشار وسائل التواصل الاجتماعي الإلكترونية حاجة أبناء سكان المدن المكتظة إلى نمط وطريقة حياة أهلية واجتماعية بديلة تتميز بالسهولة والسرعة والكلفة المنخفضة، وهو ما لا توفره طبائع الاجتماع المدني المعاصر ذات المباني الشاهقة او المرتفعة والمكدسة، والتقسيم العمراني والمدني والاجتماعي والاقتصادي غير الأهلي كما هو الحال في نمط حياة أهل الريف والقرى، وهي الخدمة التي قدّمتها ووفرتها وسائل التواصل الاجتماعي؛ فمواقع التواصل الاجتماعي سدّت حاجةَ الناس بطريقة عصرية سهلة في الاجتماع والتواصل البشري، وخدمت فكرة تأسيس الشبكات

---

(1) يوتيوب بالانجليزي: YouTube هو موقع ويب معروف متخصص بمشاركة الفيديو، يسمح للمشتركين برفع ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو مجاناً، انتشر عام 2005 بواسطة ثلة موظفين سابقين في شركة باي بال هما تشاد هيرلي وستيف تشين وجاود كريم، في مدينة سان برونو، سان ماتيو، كاليفورنيا، ويستخدم تقنية الأدوبي فلاش لتشغيل المقاطع المتحركة. وهو جزء من منظومة شركة Google ، وهو يعتبر من مواقع ويب 2.0.

والمجموعات والتيارات، والشركات والمؤسسات، وحتى الشِّلَلِ والصداقات والزمالات المهنية والحزبية والاجتماعية، وقدّمت منصات المشاركة والمصداقة والتبادل.

تختلف شبكات التواصل الاجتماعي عن المدونات Blogs والمواقع الشخصية لناحية الوظيفة، فالمدونات تخدم الأغراض الخاصة بأصحابها بالدرجة الأولى، وهي تعتمد على تنزيل المحتوى الشخصي وليس على التشارك، رغم أنّ المدونات تتيح فرصة التعليقات والتواصل مع مجموعة أفراد .

## * تعريفها

وفي ضوئها، يمكن تعريف وسائل التواصل الاجتماعي، وفق فهمنا الشامل، بأنها عبارة عن مواقع أو تطبيقات تبدأ بإنشاء الشخص المُستخدِم حسابًا على أحد مواقع التواصل الاجتماعي: فيس بوك، تويتر...، ضمن نطاق شبكة الإنترنت العالمية Web، يتيح له بناء قاعدة بيانات شخصية ومنصة انطلاق ووجود إلكتروني وشخصية افتراضية Profile، لنشر البيانات والتعلقيات والوثائق والرسائل والصور وأفلام الفيديو، ومن ثم الانطلاق لمرحلة التشبيك والتشارك مع الآخرين عن طريق اكتساب الأصدقاء،

وتكوين المجموعات أو الانتساب إلى الشبكات السابقة من المشتركين والمستخدمين، وتبدأ بخلايا الأصدقاء وطلاب الجامعات أو المدارس أو أبناء الحي أو زملاء المهنة أو أفراد الأسرة والعائلة الواحدة، وتبادل التعلقيات والآراء والمواد الإعلامية معهم، وتتم عمليات التواصل الالكتروني بين المُرسِل والمُتلقي بصورة فورية لحظة بلحظة، وساعة يشاء المشترك ضمن الشبكة.

## * ازدواجية الدور

وكي لا يستغرق القارئ بعيداً في الإنطباع الظاهري الأولي لمفهوم وسائل التواصل الاجتماعي، نقول إنها تبدو في الظاهر كأنها أدوات مدنية وتكنولوجية محايدة، ليس لها أية استخدامات أمنية أو سياسية، وأنها تتيح للمُستخدِمين حرية التواصل، وحرية نشر أيّ محتوى.

لكن التعمق في باطنها وفق المستندات والوثائق التي تم جمعها بينت حجم توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في خدمة مجموعة من الأهداف الأمنية والسياسية والثقافية التي تضعها الإدارة الأميركية وتحقق مصالحها في العالَم، وهو ما قاله صراحة مدير شركة غوغل أريك شميدت خلال مقابلة مسجلة مع جوليان أسانج من

أن شركات الإنترنت ووسائل التواصل «مرتبطة بأهداف ومصالح السياسة الأميركية الخارجية، وأنّها مرهونة بربط الدول غير الغربيّة بالأسواق والشركات الأميركيّة»[1].

ويصف أسانج نظرة شميدت للعالم بأنها «إمبريالية تكنوقراطية»، تقوم بالأساس على ربط التطور التقني، بتوسع «غوغل» جغرافياً، ودعم هذا التوسع من قبل وزارة الخارجية الأميركية. ذلك يؤدّي إلى تقويض صورة «غوغل» كعملاق انترنت يستفيد مئات الملايين من خدماته التي، وإن كان هدفها المعلن تقديم خدمات البحث والمعلومات للناس، فإنّها في واقع الأمر تُخفي جانباً سيئاً فضحته تسريبات إدوارد سنودن، حين كُشف عن تلقي الشركة مبالغ من وكالة الأمن القومي (NSA) مقابل طلبات تجسس لمصلحة الحكومة الأميركية[2].

ومن الأدلة الحسيّة على الأدوار المزدوجة لمواقع التواصل الاجتماعي هو حجم الرقابة وفعالية التدخل التقني لإدارة المواقع في ضبط واجراء التعديلات على عمليات وصفحات المستخدمين التي لا تتفق مع المعايير والمصالح الأميركية.

(1) مقالة تحت عنوان: «صراع الجبابرة: عندما التقى غوغل بويكيليكس» الكاتب فادي الطويل بتاريخ 7/ 8/ 2014 رابط المصدر: 1/ http: / /www.assafir.com /Article/365227

(2) المصدر نفسه .

ومن الأمثلة حذف موقع فيسبوك حسابات صفحات دعم الانتفاضة الفلسطينية عدة مرات تحت ذريعة دعمها للإرهاب وترويج ثقافة العداء للسامية[1] .

فقد أقدمت فايسبوك على حذف صفحة «الانتفاضة الفلسطينية الثالثة» لأكثر من مرّة، ولطالما بدت مواقع التواصل الاجتماعي مرتبكة إزاء الاستخدام السياسي والحقوقي لصفحاتها من قِبل النشطاء العرب، وذلك رغم استخدام معايير الإنترنت التي سمحت بالاطلاع المباشر على الانتهاكات الدموية لأنظمة العروبة ضد ثوارها عَبْرَ «فايسبوك» و«يوتيوب». لكن ذلك الاستخدام ينبغي أن يكون سريعًا وملاحقًا لمقاطع الفيديو من صفحة لأخرى قبل حذفها.

ومن مصاديق هذه الأزدواجية حذف مواقع التواصل الاجتماعي الصفحات المؤيدة لحزب الله وتلك التي ترفع صور الأمين العام لحزب الله والتضييق على الموقع الالكتروني لقناة المنار وغيرها من الملاحقات اليومية للنشاط الالكتروني لحزب الله.

كما حذفت إدارة موقعي تويتر ويوتيوب حسابات المستخدمين

---

(1) تقرير تحت عنوان: «Facebook ضد الانتفاضة مع سبق الإصرار، للكاتب محمد خير، نشر بتاريخ 2/ 4/ 2011 متوفر في الرابط: http: //www.al-akhbar.com /node /8164

التي نشرت لقطات شريط فيديو قطع رأس الصحافي الأميركي جيمس فولي بذريعة دعم تنظيم داعش، في حين أنها لم تحرك ساكنًا قبل هذه الحادثة رغم نشر داعش عشرات عمليات قطع الرؤوس لأشخاص أبرياء من المسلمين، ما يدل على الرقابة الدقيقة على المحتوى وارتباطها بخدمة المصالح الأميركية[1].

وفي عالم اليوم، لم تعُدْ وسائل التواصل الاجتماعي وشبكة الإنترنت والهواتف النقّالة والفضائيات والتلفزيون والإذاعات منفصلةً عن بعضها، فقد دُمجت جميعها، وترابطت في إطارٍ اتّصاليٍّ تفاعليٍّ مفتوحٍ يُعرَف بمفهوم: «الإنفوميديا Info Media».

## * النشأة

وتُعدُّ وسائل التواصل الاجتماعي ثمرةَ إنتاجِ مجمع صناعي، يضم تحالف وزارة الخارجية الأميركية، ووزارة الدفاع البنتاغون، وجهاز الأمن القومي الأميركي، مع نخبة مجمع الابتكار العلمي والصناعي الأميركي، والمهارات التقنية الآسيوية الهندية والكورية، وغيرها المُستخدَمة من قِبل الشركات الأميركية، التي تتّخذ من

(1) تقرير تحت عنوان: «إعدام جيمس فولي، الإعلام البديل يعلن حالة الطوارئ»، الكاتبة ملاك حمود، نشر بتاريخ 22/ 8/ 2014 العدد 12852، موقع جريدة السفير اللبنانية.

وادي السيليكون مقرًا لها[1]. وما يؤكّد الارتباط بين هذا المجمع الصناعي والإدارة الأمريكية هو طريقة تكوين وتشكيل مجلس الابتكار والتكنولوجيا الأميركي، المعروف اختصارًا باسم مجلس PCAST، وصِلته بهيكلية البيت الأبيض.

حيث يضم مجلس PCAST، التابع للرئاسة الأميركية مستشارين علميّين وتكنولوجيّين، من أبرزهم: مدير شركة غوغل Google رريك شميدت، ومدراء شركات الإنترنت والبريد الالكتروني Ya-hoo Hot-mail ، ومدراء مواقع التواصل الاجتماعي كفيس بوك Face book وتويتر Twitter، ومدير برنامج المجتمع المدني 0.2 في وزارة الخارجية الأميركية أليك روس، ومُمثلين غير مصرّح عن أسمائهم من وكالة الأمن القومي[2].

(1) وادي السيلكيون أو Silicon valley هو أهم منطقة للصناعات التكنولوجية لأجهزة الكومبيوتر والاتّصالات، وموقع لأهم شركات التكنولوجيا الأميركية والعالمية. يقع في منطقة خليج سان فرنسيسكو جنوب كاليفورنيا.

(2) تقرير تحت عنوان: «أوباما يختار العالِم المصري أحمد زويل ضمن مجلس مستشاريه العلميّين». موقع ستار تايمز، منشور بتاريخ 24/ 11/ 2013 رابط المصدر:

http://www.startimes.com/f.aspx?t=33582155

## ثانيًا: أنشطة وأدوار المُستخدِمين على شبكات التواصل الاجتماعي

يحتل الدخول إلى مواقع الشبكات التواصل الاجتماعي، وما يصاحبه من أنشطة، المرتبة الرابعة بين الأنشطة التي تُستخدم على الشبكة العنكبوتية؛ فهو بذلك يسبق استخدام البريد الإلكتروني الشخصي: Hotmail, Gmail, Yahoo، ويلي مباشرة محركات البحث Google، والبوابات الإلكترونية: Arabic MSN، والتي هي بوابة تابعة لشركة ميكرسوفت الأمريكية. يبلغ متوسط المدى الزمني الّذي يقضيه المُستخدِم أمام وسائل التواصل الاجتماعي، وخصوصًا Face book حوالي 610 دقائق في الشهر الواحد.

ومن أبرز الأنشطة التي يقوم بها مُستخدِم موقع Face book:

- بناء نبذة وحيثية شخصية Profile لتكون منصة انطلاق على الإنترنت.
- التعرّف على الأصدقاء والزملاء، والتشبيك، وبناء المجموعات Groups.
- الإعراب عن الإعجاب بمقالات وتعليقات وآراء المُستخدِمين الآخرين.

- تحميل ونشر الصُوَر وأفلام الفيديو عن المُستخدِم، أو محيطه الاجتماعي.
- نشر التعليقات والآراء ضمن فقرة Post، ونشر لوحات وبطاقات المناسبات.
- الاطلاع على مشاركات الآخرين وتحديثاتهم ومعطياتهم بصورة فورية.
- ترويج الحملات الإعلامية، والتعبئة الاحتجاجية حول القضايا المطلبية والسياسية.

كما يبلغ المدى الزمني الّذي يقضيه المُستخدِم بالتغريد على تويتر حوالي 34 دقيقة شهريًّا. يتيح موقع تويتر نشر الأخبار والتعليقات الفورية بحدود 140 كلمة فقط، وتُسمّى بالتغريدات وهي ترجمة لكلمة تويتر Twitter.

أما موقع Youtube لأفلام الفيديو، فيتيح تحميل اللقطات والأفلام، وعرضها بسرعة قياسية، وهو ما جعله يستقطب محبي الأفلام واللقطات القصيرة؛ ويدخله 800 مليون زائر شهريًّا، يشاهدون 4 مليار فيلم[1].

(1) السويدي، جمال سند، من القبيلة إلى الفيسبوك، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط 2013، ص 33- 34.



## ثالثًا: تقييم آثار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي

يتحدّث خبراء شبكات التواصل الاجتماعي عن مجموعةٍ من السلبيات والإيجابيات التي تصيب الفرد المُستخدِم للشبكات الاجتماعية، كما يتحدّثون عن نتائج تُصيب مجموعةَ وكتلةَ حسابات المُستخدِمين[1]، نلخصها وفق الآتي:

### 1- السلبيات

- **إضعاف الذاكرة اللغوية العربية:**

ان كثرة استخدام وسائل التواصل الإلكتروني عَبْر الكتابات النصيّة، والأوامر الإلكترونية، تؤدّي إلى زعزعة منظومة المفردات اللغوية للفرد، بسبب عدم التواصل الطبيعي، وقلة النطق باللغة العربية؛ فالتواصل الاجتماعي الإلكتروني تنقصه الكثير من العناصر المهمة في تكوين عملية الاتّصال، كلغة الجسد واللمس والحركة.

وكما يلاحظ فان مستخدمي التواصل الاجتماعي لا يتكلمون باللغة العربية لعدم وجود حوار شفهي، واذا كتبوا النصوص

---

(1) مراد، غسان، الإنسانيات الرقمية، مدير مركز الأبحاث في الجامعة اللبنانية، إصدار عام 2013. ص 177 – 210 . منصوري، نديم، سوسيولوجيا الإنترنت، إصدار 2014، ص 154 – 185

والسويدي، جمال سند، «من القبيلة إلى الفيسبوك»، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط 2013، 55 – 70 .

يعتمدوا لغة عربية غير صحيحة وفيها عبارات أجنبية فضلاً عن انتشار كتابة المفردات العربية بأحرف أجنبية .

**- إدمان وسائل التواصل يؤدي الى تلف الخلايا الدماغية:**

يؤدّي الإدمان إلى إرهاق العين الباصرة، كما قد يؤدّي إلى تلف جزئي للخلايا الدماغية؛ يرتبط الإدمان على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي بتغيّرات في الدماغ مشابهة لتلك التي تَحْدثُ عند الأشخاص المدمنين على الخمر والكوكايين والحشيش. فقد قام علماء صينيّون بفحص أدمغة سبعة عشر مراهقا شُخِّصت حالتهم على أنهم مصابون بـ«اضطراب إدمان الإنترنت»، حيث قارنوا النتائج بفحوص لستة عشر من زملائهم، فأظهرت النتائج تلف ألياف المادة البيضاء في الدماغ التي تربط المناطق المعنية بالمعالجة العاطفية والانتباه، واتّخاذ القرارات والسيطرة الإدراكية. وقد لوحظت تغييرات مماثلة في المادة البيضاء في أشكال أخرى من الإدمان على مواد مثل الخمر والكوكايين؛ لذلك فإن النتائج تشير إلى أن سلامة المادة البيضاء قد تخدم كعلاج جديد محتمل في اضطراب إدمان الإنترنت[1].

(1) دراسة صينية تحت عنوان: «إدمان الإنترنت يؤثر في الدماغ»، الجزيرة، متوفرة على الرابط الآتي:

http://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/12/إدمان-الإنترنت-يؤثر-في-الدماغ.

- إضعاف التركيز الذهني ومحو الذاكرة:

حيث أن التركيز الذهني في قراءةِ نصٍّ إلكترونيٍّ موجود على صفحة موقع إلكتروني اجتماعي لا تتعدّى 25٪ بالقياس إلى القراءة الورقية التقليدية من الكتب؛ وذلك بسبب خاصيّة التشعب النصيّ على صفحة فيس بوك مثلًا، التي تتضمّن عشرات الفقرات والأوامر والروابط المتشعبة، كما تترك عمليات التصفّح والتواصل الإلكتروني الاجتماعي أثرًا في محو الذاكرة، واستبدالها بذاكرة جديدة بفعل التراكم، حيث يُتوقّع، مع مرور الزمن، أنْ يتشكّل ذاكرة جديدة تخزّن الصُّور والنصوص والأشياء والمفردات اللغوية الجديدة تشوِّش على الذاكرة القديمة المخزّنة. ويُمكن للمرء أنْ يجري تحقيقًا علميًّا على بعض المُستخدِمين لشبكات التواصل، وأنْ يكتشف عمليات المحو والاستبدال الحاصلة، وهي المسألة التي يبحثها الخبراء في إطار دراسة: «تقنيات القراءة الرقمية وآثارها في الدماغ والذاكرة» [1].

---

(1) مراد، غسان، الإنسانيات الرقمية، مصدر سابق، طبعة 2013، ص228.

- مواقع التواصل الاجتماعي تضعف الذكاء:

أظهرت دراسة[1] أنّ سرعة انتشار المعلومات، وسهولة الحصول عليها في مواقع التواصل الاجتماعي، قد تؤثّر سلبًا على القدرات التحليلية عند الأشخاص الذين يستخدمونها بكثرة. أشرف على الدراسة الدكتور إياد رهوان، العضو في معهد مصدر للعلوم والتكنولوجيا في أبوظبي، حيث قام بإجرائها بالتعاون مع جامعة إدنبرة البريطانية الشهيرة؛ وركّزت الدراسة على تأثير الشبكات الاجتماعية على أسلوب التعلُّم والتفكير عند الإنسان، حيث اعتمد في ذلك على طرح أسئلة منطقية على المتطوعين، ومن ثم تجميعهم في مجموعات من عشرين شخصًا، وإعادة طرح الأسئلة ذاتها. ومع مراقبة تغيير الأفراد لأجوبتهم بحسب «الشبكة»، التي يتواجدون فيها، لاحظ أن هناك اعتمادًا على «نسخ» المعلومة من المحيط، أكثر من القدرة على تحليل البيانات والتمسك بالإجابة الشخصية.

كما تقترح الدراسة التي نُشرت في مجلة «the Journal of the Royal Society» أن كثافة المعلومات التي يحصل عليها مُستخدِمو الشبكات الاجتماعية، قد يعطي تصوّرًا أنها ترفع من معدل الذكاء،

(1) دراسة تحت عنوان: «الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي يضعف الذكاء»، مصدرها صحيفة DailyMail، منشورة على موقع قناة روسيا اليوم بتاريخ 5/ 2/ 2014 .

http: / /arabic.rt.com /news /648029



ولكن الحقيقة أنّ النتيجة سطحية جدًّا بحسب الدراسة.

وما يترك أثرًا سلبيًا من الشبكات الاجتماعية هو اعتياد المُستخدِم على الوصول السهل إلى المعلومات المطلوبة؛ وذلك يجعل الذاكرة تتركز على أسلوب الحصول على المعلومة، دون تثبيت المعلومات المستقاة بشكل واضح ومركّز. وبناء على هذه المعطيات، ينصح الدكتور رهوان بأن يجري المُستخدِمون بحثًا تفصيليًّا معمقًا في موضوع واحد بين الحين والآخر.

وهذه ليست الدراسة الأولى التي تطرح موضوع الأثر السلبي لسرعة انتشار المعلومات إلكترونيًّا على النشاط الذهني للمُستخدِم؛ فقد طرحت دراسة مشابهة تتعلق بالأثر السلبي لمحركات البحث في عام 2008، حيث كانت نتيجتها مماثلة من حيث الأثر السلبي على الذاكرة والقدرات التحليلية للمُستخدِم.

- **إضعاف المهارات التحليلية:**

تؤدي وسائل التواصل الى اضعاف المهارات التحليلية بفعل الاعتياد على التلقّي وعدم البحث المنهجي، وعدم إنتاج المعرفة والمعلومات، واستنتساخ آراء ومعطيات الآخرين؛ فيعتقد المُتلقّي، واهمًا أنه عثر على معلومات ضخمة، وهي في الواقع معلومات مُشتّتة وسطحية، وهي في معظمها أخبارُ ثرثرةٍ وشائعاتٍ. فوفقًا لدراسة

أجرتها كلية الاقتصاد في جامعة هارفارد، تبيّن أنّ 10٪ فقط من مستخدمي تويتر هم مَنْ يُنتِجون 90٪ من مضمون هذه الخدمة، ما يعني أن أغلب المُستخدِمين أصبح دورهم سلبياً يعتمد على التلقي[1].

- إضعاف المهارات الجسدية والتواصلية:

فالمُستخدِم لشبكات التواصل الاجتماعي، لا يستغلُّ سوى مهارتَيْن أو ثلاث، ما يحرمه من تنمية الطاقات الأخرى الكامنة لديه، التي تساعده على النجاح في حياته المستقبلية والاندماج في المجتمع.

- تدمير العادات والتقاليد والهويات الاجتماعية المحلية:

يحصل ذلك لصالح نمط اتّصال إلكتروني مُصمّم من قِبل شركات لا صلة لها بهويتنا أو تقاليدنا العربية والإسلامية؛ ويحصل حالة من تفكيك الهويات الأصلية والحقيقية، وتشكيل عصبيات وهويات افتراضية وهجينة ومركبة.

- بناء جيل جديد على نمط عقل «فيس بوك»:

حيث يتمّ توجيه وبرمجة الدماغ البشري، نتيجة عامل المداومة والإدمان اليومي، باتّجاه قالبٍ ذهنيٍّ موحد؛ أي توجيه نمطية

---

(1) تقرير تحت عنوان: «ثورة تويتر.. أحلام أميركا في إيران» بتاريخ 28/ 6/ 2009، متوفر على الرابط الآتي:
http://www.aljazeera.net/news/presstour/200928/6/

العقل الجمعي للمُستخدِمين، بحيث تُصبح أدمغتهم شبيهةً، في طرائق تفكيرها ونشاطها العصبي، بنمط الاتّصال وهيكلة الأوامر والمهام المعتمدة في صفحة الفيسبوك، وذلك على غرار أوامر مثل: مُعجب، بما تفكر، تعليق، لوحة حائط، بطاقة مناسبات، أرسل صورة، أضف صديق، ما هي مفضلاتك وغيرها من الأوامر.

**- إفشاء الأسرار وكشف المستور:**

سلبية أخرى بدأت تنتقل من الواقع لتترسّخ في شبكات التواصل وهي إفشاء الأسرار دون معرفة مصدرها؛ حيث يستغلّ برنامج Secret هذه النزعة، فيعطي المُستخدِم فرصةً للتحدّث مع لائحة معارفه على الهاتف دون أنْ يذكر اسمه.

لقد أربك الانتشار الهائل لهذا البرنامج بين موظفي الشركات التكنولوجية الكبرى، إذ بات مجالًا لتسريب المعلومات عن الخطط الجديدة للشركات، لم تكن لتطفو على العلن لو لم يكن المُسرِّب واثقًا بأنه لن يُكشف.

**- بناء علاقات افتراضية تؤسس لقيادات وكادرات إفتراضية:**

قد تصل شبكة العلاقات لدى البعض إلى 5000 صديق ومتابع، والبعض قد يفتح حسابات جديدة لتجاوزه الحد المعقول والمتاح تقنيًا. هذا الرأسمال الافتراضي والوهمي يُنتِج آثارًا سلبية على الشخصية

وعلى الجمهور معًا؛ فتساهم هذه العلاقات في صعودٍ وهميٍّ لنجومية بعض الناشطين، وتحوّلهم إلى قادة ودعاة في نظر البعض الاخر.

- رفع الخصوصية عن الهوية:

حيث تكشف دائرة علاقات والمحيط الاجتماعي للمستخدم، وهذا يؤدّي إلى فضح سمات الشخصية ومكنوناتها أمام الآخرين، حيث أصبحت بياناتُ شبكاتِ التواصل الاجتماعي مادةً خصبةً للدراسات النفسية.

ومن الناحية التقنية، توجد برامج تعمل على تقويم الشخصية على أساس خمسة عناصر نفسية، هي:

- الانفتاح: أي الرغبة والاستعداد لاكتشاف الجديد والغريب.
- والوعي: المتضمّن للتنظيم وضبط النفس.
- الاجتماع: أي مخالطة الآخرين والاندماج بينهم.
- الائتِلاف: أي النزعة لمساعدة الآخرين وحسن معاملتهم.
- الاضطراب: أي قابلية النفس للانفعال أو الكآبة.

ثم تعطي هذه البرامج نسبة امتلاك الشخص لكلّ منها، كما يقارن بينها وبين مجموعة من المشاهير في العالَم يتوافقون معه في هذه

الصفات؛ وقد كشف باحثون في جامعتي: كامبريدج وبيركلي أنّ مجرّد تحليل الصفحات التي يُعجب بها الإنسان كفيلٌ بأنْ يكشف عن ما يخفيه. إنّ أوّل ما يُعرف عن الشخص هو ميوله السياسية والدينية بدقة تفوق ٪80، كما يُعرف عنه عِرْقُه وجنسه بدقة تفوق ٪90. كما يأخذ الأمر أبعادًا أكثر عمقًا، حيث يمكن تحديد الأبناء الّذين تمّ الطلاق بين أهليهم قبل أنْ يبلغوا 21 سنة من العمر، وكذلك يمكن تحديد المدخّنين أو شاربي الكحول بنسبة تفوق[1] ٪70 .

- زيادة حدة التنافر الاجتماعي:

في ظلّ سيطرة فايسبوك وأخوته على شبكات التواصل الاجتماعي، نشأت شبكات جديدة تحاول التماثل مع الواقع، حتى ولو أخذت قيمه السلبية أحيانًا من أزمات الثقة والتجافي والحشرية، وقد بلغت حدًّا من الانتشار يعبّر عن حاجة الناس إلى هذه الموجة الجديدة. فهل نحن أمام انقلاب الصورة عبر تقنيات التنافر الاجتماعي[2] .

---

(1) مقالة تحت عنوان: «فرويد بوك: خصالك من بروفايلك»، للكاتب حمزة حرقوص، العدد ٢٣٢٠ نشر على موقع جريدة الأخبار بتاريخ ١٧ حزيران ٢٠١٤

الرابط: http://www.al-akhbar.com/node/208654

(2) تحقيق تحت عنوان: «وسائل التنافر الاجتماعي»، للكاتب حمزة حرقوص، نشرته الأخبار اللبنانية، تكنولوجيا / العدد ٢٢٥٤ بتاريخ ٢٤ آذار ٢٠١٤ رابط التقرير:

http://www.al-akhbar.com/node/203179

ينظر الكثيرون إلى وسائل التواصل الاجتماعي على أنها ساحة لإضفاء المثالية على الواقع؛ فالوقت الفاصل بين تلقّي المعلومة أو حصول الحدث، ومن ثم التفاعل معهما، يتيح للشخص أنْ يبقي على وجهه الجميل على الشبكة إن أراد، وهو ما يحاول فعله مع كل كلمة أو صورة يعرضها هناك.

وإحدى ركائز هذه المثالية هي القيم التي بُنيت عليها شبكات مثل «فايسبوك»، والمشاركة مع الآخرين، والثقة الزائدة بهم، عبر ائتمانهم على اليوميات الشخصية والآراء والصور الخاصة وحتى الأسرار أحيانًا. لكن مع مرور الوقت، أُثبت أنّ تلك المثالية والقيم التي حاولت تلك الوسائل فرضها ضمنيًّا، فيها من الهشاشة ما فيها، وسرعان ما ظهرت حقيقة الواقع، الذي فيه الشك بنوايا الناس والاحتراز قبل التعبير، وفيه النميمة والشائعات واختيار محدّد لمن نلتقيهم.

وكما في كل فرصة للاستثمار المادي، نشأت وسائل جديدة تعبّر عن تلك الواقعية الفجّة بالتحديد، إذ لم يعد الفايسبوك أو غيره كافيًا، وقد ساهمت في انتشار هذه الوسائل موجة الاهتمام بالخصوصية الشخصية التي أثيرت في السنوات القليلة الماضية.

**- إنقلاب قيم التواصل:**

إحدى ركائز وسائل التواصل الاجتماعي التقليدية هي صناعة

الصورة للشخص، وبالتالي يرتبط الناس بصاحب تلك الصورة، ويخبو اهتمامهم بالمحتوى. ولذلك من الممكن أنْ تكون بعض هذه الوسائل الجديدة، التي فيها الأولوية للمحتوى، حلًّا لسطحية سائدة على فايسبوك مثلًا. لكن لا يُمكن النظر إليها كبديل فعلي للوسائل التقليدية، التي تكمن قوتها في أنها تربط مئات الملايين من الأشخاص حول هدف أساس هو التشارك والتعبير عن النفس ومن الصعب الإطاحة بذلك.

وبالتالي، وجدت الوسائل البديلة فرصة في تلبية حاجات اجتماعية جديدة تُخرجها من اللعب في الحديقة الخلفية للكبار إلى مجاراتهم. وهي تعبّر عن موازنة الإنسان بين نزعات كالفضول والثرثرة من جهة، وبين حاجته للتعبير عن نفسه بحرّية كاملة من جهة أخرى.

والميزان قد يميل إلى إحدى الناحيتَيْن، والعواقب والمكاسب تقاس بذلك. على أن دينامية عالَم التكنولوجيا تخبرنا بأن هذه الوسائل الجديدة ليست حلًّا دائمًا لتلك الحاجات، فأمام إمكان اختراقها أو كشف بعض هويات الأشخاص عبر أسلوبهم، يكمن الخطر الأكبر الذي تغذّيه الثقة الزائدة بالتكنولوجيا نفسها عوضًا عن الأشخاص.

**- إنتقال الأفكار والمعلومات السلبية بطريقة عدوى المشاعر والأفكار:**

فقد كشفت دراسات قامت بها شركة فيسبوك على المستخدمين أن الافكار والمعلومات تنتقل من مجموعة صغيرة إلى سائر أفراد المجتمع بفعل عامل انتشار عدوى المشاعر والأفكار[1].

**- دفع المُستخدِم نحو التقصير في الواجبات:**

خاصة الواجبات الأسرية والزوجية والاجتماعية، والتي تؤدّي تدريجيًا إلى التفكك الأسري نتيجة الإدمان على الارتباط بوسيط افتراضي، لا يفرض نفس الأعباء والمتطلبات التي ترتّبها المسؤوليات الاجتماعية العادية.

**- دفع المُستخدِم نحو ارتكاب الجرائم عن بُعد:**

من سلبيات وسائل التواصل السماح بالإخلال بالآداب والأخلاق، والدفع نحو سرقة وقرصنة الملكيات الفكرية والمعلوماتية للآخرين. فوسائل التواصل عالم مفتوح بدون محاسبة أو مسؤولية، والابحاث والأرقام حول هذه النقطة السلبية أكثر من

---

(1) تقرير بعنوان: «فيسبوك يتلاعب بمشاعر مستخدميه في دراسة سرية»، نُشر على موقع بي بي سي بتاريخ 29/ 6/ 2014 على الرابط: facebook /140629 /06 /www.bbc.co.uk /arabic /scienceandtech /2014

أن تحصى وهي حالات مشهودة في الواقع ولدى أجهزة الشرطة والمحاكم.

- **تعطّل الدور الاجتماعي للفرد في العالَم الحقيقي الواقعي:**

نتيجة حالة اللامبالاة الشعورية التي تُصيب المُستخدِم، حيث يُصاب ببرودة الانفعالات. يقول سكوت كابلان، الباحث في الإعلام الاجتماعي في جامعة ديلاوير: «إن الأشخاص الذين يفضلون التواصل الافتراضي على نظيره الواقعي، يُسجِّلون كذلك معدّلات عالية في اضطرابات الوسواس القهري في لقاءاتهم عبر الشبكة، كما أنهم يستعملون تلك التقنية في محاولة تغيير سلوكياتهم»[1]. وخلص كابلان في دراسة له أتمّها في العام 2007 على 343 طالبًا على وشك التخرج، في محاولة لمعرفة السبب وراء إذكاء نيران السلوكيات القهرية عبر تلك المواقع، فتوصل بشكل مباشر إلى أن الجوانب الشخصية تؤدّي دورًا كبيرًا في تعرّضهم لتلك التهديدات النفسية، كالشعور بالوحدة والقلق الاجتماعي. كما خلص إلى أنّ بعض الأنشطة الجاذبة، الموجودة في تلك المواقع، كألعاب الفيديو والمقاطع الإباحية والمقامرة، تلعب دورًا كبيرًا في تزايد اضطرابات الوسواس القهري لديهم.

(1) بحث تحت عنوان: «هل تتلاعب المواقع الإلكترونية الاجتماعية بعقولنا» الدكتور زيد محمد الرماني، رابط المصدر: rj3.htm /20121028 /http: / /www.al-jazirah.com /2012

**- إضعاف اليقين العقائدي والإيماني:**

حيث تؤدي الى تعزيز المنطق النسبي التفكيكي القائم على الشك وتجزئة الحقائق والثوابت والأيديولوجيات، والمنطق النسبي، وهو المنطق الّذي تروّجه المدرسة الليبرالية. إنّ بعض هذه السلبيات الفكرية تحدث بطريقة لاشعورية ولا واعية، أو نتيجة العدوى الشبكية وأصدقاء السوء، وبالحدّ الأدنى يحدث التشويش على عقائد المُستخدِمين[1].

**- زيادة الفجوة بين الأجيال:**

ان الفصام بين جيل الفيسبوك والجيل التقليدي القديم يؤدي إلى عدم التفاعل والتلاحم بين الأجيال على المدى البعيد.

**- تدنّي حسّ المسؤولية والمصداقية الإعلامية:**

تحول وسائل التواصل المُستخدِم إلى مراسل، أو وكالة أنباء، ما يساعد في تنمية روح الإشاعة والفضائحية والثرثرة وكشف الخصوصيات، ولا أدلّ على ذلك الفوضى التي تنشرها أخبار Whats app.

(1) أسهب في بحث هذه القضايا الباحث المصري الدكتور نبيل علي في سلسلة كتبه التي صدرت تحت عنوان: «العقل العربي ومجتمع المعرفة» نشرتها مجلة عالم المعرفة 2011. العددان 369 و 370، نوفمبر وديسمبر 2009 . الجزء الأول ص 15 – 25 .



- **الإنفصال عن الواقع وضعف الإحساس الشعوري:**

خاصة لدى فئة الشباب والمراهقين، نتيجة الانسلاخ عن المجتمع، والانتماء إلى العالَم الرقمي الافتراضي. وقد قامت أستاذة علم النفس لورا فريبيرغ وفريقها في الجامعة التقنية في كاليفورنيا بدراسةٍ على الشعور بالوحدة عند مُستخدِمي الـ(فيسبوك)، حيث اكتشفت من خلالها أنّ طلاب الجامعات الذين يتواصلون وجهًا لوجه اجتماعيًا، يحافظون على الشخصية نفسها من خلال التواصل الإلكتروني، فيما يزداد الشعور بالوحدة عند أولئك الذين يقتصر تواصلهم عبر الشبكات العنكبوتية فقط. ونظريًا، يمكن أنْ تكون الشبكات الاجتماعية نعمةً لأولئك، الذين يزيد مستوى تقدير الذات عندهم، فهي حلبات جاهزة لاختبار المهارات الاجتماعية دون وجود مخاوف من بروز علامات الإحراج على الشخص[1].

- **إزدياد فرص ومعدلات الطلاق:**

بفعل الانشغال ووهم الاكتفاء بأصدقاء شبكات التواصل واطراءاتهم، وكلمات المعجبين والمعجبات، والاعتقاد الخاطىء

---

(1) بحث تحت عنوان: «هل تتلاعب المواقع الإلكترونية الاجتماعية بعقولنا» الدكتور زيد محمد الرماني مصدر سابق.

بالاستغناء عن الحاجة إلى الشريك الزوجي، ومن هنا وُلِدَ مصطلح «أرامل الإنترنت»[1].

**- الإختلاط الإلكتروني بين الجنسين:**

إن اختلاط الذكور والاناث بطريقة منافية للضوابط الدينية والشرعية من أهم سلبيات وسائل التواصل الاجتماعي؛ وهو ما قد ينجم عنها من انحلال بطيء للقيم الروحية والمعنوية.

**- تنمية روح التمرد والنقد غير المنهجي:**

تنمي الشبكات الاجتماعية روح التمرّد والجرأة على التراث الديني والاجتماعي؛ فمستخدمو هذه الوسائل يناقشون كلَّ شيءٍ دون الرجوع إلى أهل العلم والخبرة، ودون أيّ توجيه أو إرشاد من أية مرجعية ثقافية أو فكرية أو روحية.

**- إضعاف المناعة في مقاومة الأخطاء ومواجهة التحديات:**

حيث تؤدّي شبكات التواصل إلى برودة في الإنفعالات، وتراجع في ردّات الفعل ونوعية الاستجابات اتّجاه القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية. وهذا الأمر يحدث بصورة خاصة في حالات الإدمان على وسائل التواصل.

(1) تقرير تحت عنوان « شبكات التواصل الاجتماعي سببًا للطلاق» الكاتب أسامة القادري، منشورة بتاريخ 15/ 8/ 2013 العدد 2079 رابط التقرير: http://www.al-akhbar.com/node/188871

- الإضطراب النفسي والعاطفي:

نتيجة تلقّي معطيات وأخبار وتعلقيات تؤدّي إلى مشاعر مختلطة ومتضاربة جدًّا في لحظة أو فترة قصيرة:فرح، غضب، حزن، حافزية، إحباط، تردد، إرتباك، حيرة.

فقد كشفت دراسة أكاديمية[1] أنّ موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك له دور كبير في تقلّب الحالة المزاجية لمُستخدِميه على نحو سيء؛ وأوضحت الدراسة التي قام بها باحثون في جامعة ميتشيغان الأميركية أنّ مُستخدِمي فيسبوك يشعرون بالسوء اتّجاه أنفسهم وحياتهم بعد فترة من استخدامهم موقع التواصل الاجتماعي.

وشددت الدراسة التي أبرزتها صحيفة لوس أنجلوس تايمز الأميركية على أن فيسبوك يسبب سوء الحالة المزاجية لمُستخدِميه بمختلف أنماط استخدامهم للموقع، سواء كانوا يملكون شبكة أصدقاء كبيرة للتواصل معها أو كانت مشاركات أصدقائهم حولهم إيجابية ومثيرة للتفاؤل.

(1) ندوة مباشرة تحت عنوان «خبراء الإعلام ينصحون بعدم الاندماج في العالم الافتراضي »بثتها قناة الجزيرة، متوفرة على الرابط الآتي:

htm.201531811204523132/03/http://mubasher.aljazeera.net/reports/2015

وأكد «إيثان كروس» عالِم النفس الاجتماعي في جامعة «ميتشيغان» والمشرف على الدراسة، أنّ « أفراد العينة التي خضعت للدراسة من مُستخدِمي فيسبوك تقلّب مزاجهم على مدار اليوم وفقًا لاستخدامهم موقع التواصل الاجتماعي» [1].

وأشار إلى أنه وفريقه لمسوا تحوّلًا كبيرًا في مشاعر العينة بعد أسبوعين من استخدامهم لموقع فيسبوك، حيث ازداد شعور الأشخاص المشاركين في العينة اتّجاه أنفسهم وحياتهم سوءًا؛ وكان يتمّ سؤال العينة المختارة يوميًّا لقياس شعورهم بعد استخدام الموقع الاجتماعي.

وأضاف الباحث أنّ الشعور بالوحدة هو السبب الأكبر في سوء الحالة النفسية لمستخدمي فيسبوك، حيث ينتابهم هذا الشعور بعد فترة من استخدام الموقع، وأكد في الخلاصة أن الحالة النفسية لأيٍّ من أفراد العينة كانت تتحسن في حال نجح الفريق القائم على الدراسة في السيطرة على شعوره بالوحدة.

وقامت الدراسة على ملاحظة سلوك عينة من 82 شخص أثناء تصفح فيسبوك، وأختار الباحثون تلك العينة بعناية لتمثل نحو 700 مليون مستخدم لموقع التواصل الاجتماعي.

---

(1) المصدر نفسه.

- الشبكات الاجتماعية تؤدّي إلى النرجسية:

تعزز وسائل التواصل القيم الفردية والشعور الفائض بقوة الذات، أو ما يُسمّى بالنرجسية والأنا والغرور، فشبكات التواصل الاجتماعي هي جنّة الأنا .

فقد كشفت دراسة أميركية[1] عن الجانب المظلم للتعلق لأوقات طويلة بالشبكات الاجتماعية، وعلى رأسها موقع «فيسبوك» الأكثر شهرة في هذا المجال؛ حيث توصل بعض الباحثين إلى أنّ البقاء لساعات طويلة على الشبكة الاجتماعية قد يكون سببًا للنرجسية[2] . وحسب الدراسة التي نشرتها صحيفة الجارديان البريطانية فإن «الاضطراب الاجتماعي» هو أبرز ملامح النرجسية للعينة التي تمّ وضعها تحت الفحص المكثف من مستخدمي فيسبوك، إضافة إلى قائمة أخرى من الأعراض تشمل الغرور والشعور بالتفوق، واضطراب الشخصية[3] .

---

(1) دراسة أميركية تحت عنوان: « فيسبوك والشبكات الاجتماعية تؤدّي إلى النرجسية»، منشورة على موقع شبكة رصد: http://www.ain.jo/node/201301

(2) كلمة النرجسية تعني حب النفس، وهو اضطراب في الشخصية التي تتميز بالغرور، والتعالي، والشعور بالأهمية، ومحاولة الكسب ولو على حساب الآخرين. وهي كلمة تُنسب إلى أسطورة يونانية، ورد فيها أن ناريس كان آيةً في الجمال، وقد عشق نفسه عندما رأى وجهه في الماء.

(3) مصدر نفسه .

الدراسة التي تمت في جامعة الينوي University of Illinois شملت مجموعة من الأعمار بين 16 إلى 65 عامًا، وأوصت في ختام تقريرها أن يتم دراسة الأمر بصورة أعمق لأن المستقبل، وفق تقديرهم، ليس مشجعًا تمامًا، وأن الميول النرجسية لُمستخدِمي الشبكات الاجتماعية التي يمكن أنْ تعكس سلوكيات غير متحضرة بين البشر، تبدو الحقيقة الوحيدة المحتملة لمستقبل الشبكات الاجتماعية.

- **زيادة معدلات التدخين واستهلاك الكحول:**

كشفت دراسة تركية مشتركة [1] أجرتها وزارة الشؤون الداخلية التابعة للاتّحاد الصحي الشرقي الدولي (UDOSAF)، وجمعية صحة الموظفين شرق الأناضول(DOSADER) على أكثر من2000 من طلبة المدارس الإبتدائية في مدينة أرضروم التركية، أن هناك علاقة أكيدة بين الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي وزيادة استهلاك الكحول والتدخين؛ حيث استطلعت الدراسة آراء 2309 من الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و18 عامًا في محافظة أرضروم في تركيا عن العلاقة بين استهلاكهم للكحول والإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

---

(1) تقرير تحت عنوان: «دراسة تربط بين إدمان وسائل التواصل الاجتماعي وزيادة معدلات التدخين واستهلاك الكحول»، المصدر: «توداير زامان»، نشرتها قناة روسيا اليوم بتاريخ 5/8/2014 http://arabic.rt.com/news/754228-



وقد عُقِدَ مؤتمر بهذا الصدد في مدينة أرضروم التركية في 30 يوليو/ تموز من عام 2014، تحدّث فيه الأساتذة والخبراء النفسيّون عن نتائج هذه الدراسة، موضحين مخاطر الكحول والتدخين على الطلبة، وارتباطهما بالإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. وتحدّث مسؤولون من الوزارة عن زيادة الأوقات التي يقضيها الطلاب الذكور في استخدام أجهزة الحاسوب التي تجعلهم أكثر عرضة لتبنّي العادات السيئة، مثل: التدخين وشرب الكحول. وقال أحد المسؤولين خلال مؤتمر أرضروم «ان التدخين والكحول وإدمان الإنترنت تغذي بعضها بعضا»[1]. وأشار المؤتمر إلى أن خمسة ملايين شخص حول العالَم، ومئة ألف في تركيا يموتون كلّ عام بسبب أمراض التدخين، وأكد الأساتذة أن التبغ والكحول يشكّلان خطرًا كبيرًا على الشباب حول العالَم.

**- الإدمان الرقمي أفرز جيلًا يعاني الوحدة ما دفعه لتفضيل الحياة الطبيعية:**

كشفت دراسة حديثة [2] عن شعور الكثير من مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، لا سيما تويتر وفيسبوك بالوحدة، ممّا دفع

(1) المصدر نفسه .

(2) تقرير تحت عنوان: «مواقع التواصل الاجتماعي أفرزت جيلاً يعاني الوحدة»، صحيفة كومسومولسكايا برافدا الروسية نشر بتاريخ 3/ 9/ 2013، موقع قناة روسيا اليوم http: //arabic.rt.com

الكثير من هؤلاء تدريجيًّا للتخلي عن هذا النوع من التواصل.

وتبدو إمكانية إقامة علاقات متنوعة، بما في ذلك عاطفية مع أشخاص كثر، وتبادل الأخبار والصور معهم، خاصة بالنسبة للشريحة الشبابية منهم مغرية للكثير من نشطاء الإنترنت، وذلك لتعويض انعدام القدرة على التواصل الحقيقي، مما يؤدي إلى أن النشطاء يمضون جلّ أوقاتهم في الشبكة العنكبوتية بهدف التواصل مع الأصدقاء الافتراضيّين، ممّا يُمكّن كلَّ مُستخدِمٍ من تكوين مئات الأصدقاء في مختلف أرجاء العالَم.

ويقول أحد نشطاء مواقع التواصل الاجتماعي إنه في السابق كانت تواجه الراغب بالتواصل مشكلة الفرز، أي أنْ يجد أشخاصًا يشاركونه الاهتمامات والأفكار، وتشكيل جماعات متجانسة فيما بينها، إلّا أن الناشط الآن يعاني بسبب كثرة هذه المجموعات.

إلى ذلك تشير الإحصاءات الأخيرة إلى تراجع أعداد المشتركين في مواقع التواصل على غرار «فيسبوك» و«تويتر» في السنوات الاخيرة، إذ بدأت تجتاح الكثير من هؤلاء الرغبة بالتواصل الحقيقي و«الحي»، وفقًا لِما تؤكّد وكالة الإعلانات الأميركية Leo Burnett Worldwide.

وقد أجرت الوكالة هذه الدراسة في أنحاء كثيرة من العالَم حول تأثير الإنترنت على السلوك البشري والعلاقات بين الناس، وشملت فئة عمرية محددة تتراوح ما بين 16 و50 عامًا، لتنتهي بتصريح مفاجئ على لسان كبير خبراء الوكالة في قسم التخطيط الاستراتيجي ميك ماك كيب حول رغبة النشطاء بالتخلص من الإدمان الرقمي بحسب وصفه، والعودة إلى الحياة الحقيقية، مشيرًا إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي استهلكت ذاتها وبدأت تفقد رونقها.

إلى ذلك كشفت البحوث عن معاناة الكثيرين بسبب «الإدمان الرقمي» لِما يسببه لهم من مشاكل في حياتهم العملية، أبرزها الشعور بالوحدة، حتى أنّ 20٪ من هؤلاء عَبَّر عن رغبته بالابتعاد عن الحاسوب، إلّا في الحالات النادرة التي تجبرهم على القيام بذلك، فيما تتزايد أعداد مَنْ يتركون هواتفهم الذكية في مواقع العمل.

كما أعرب 20٪ ممن شملتهم الدراسة عن نواياهم الجادة بإغلاق صفاحاتهم على مواقع التواصل، بينما أكّد 35٪ أنهم يكرّسون يومًا في الشهر بدون «فيسبوك» أو «تويتر»، وهو ما تحوّل إلى مفهوم آخذ بالانتشار يُطلق عليه تعريف (Facebook و Twitter free day)، بينما أكّد 40٪ أنهم لا يُشغّلون الحاسوب أثناء الإجازة.

هذا وقد أعلن موقع «فيسبوك» أنه فَقَدَ في السنوات الأخيرة أربعة ملايين مُستخدِمٍ من مختلف أرجاء العالم، وثلاثة ملايين في أمريكا. بالاضافة إلى ذلك يفيد علماء النفس أن مُستخدِم الـ «فيسبوك» يعتقد أنه في حالة تواصل مستمرة مع أصدقاء، علمَا أنه في معظم الأحيان يُخفي مشاعره الحقيقية خلف وجوه «سمايلي» التي يلجأ لها، وذلك على الرغم من أن الأحاسيس الحقيقية التي تنتابه لا تعكس غالبًا السعادة.

علاوة على ذلك، يرى المختصّون أنه كلّما ازداد معدل التواصل عبر مواقع الإنترنت، كلّما تراجع الشعور بالثقة بالنفس لدى المُستخدِم، فيما تتحسن الحالة النفسية بعد التواصل الحيّ، وليس الافتراضي.

**- إزدياد نزعة التسلية وهدر الأوقات وعدم استثمار الأعمار والطاقات:**

حيث تُساهم شبكات التواصل الاجتماعي المُزوّدة بخيارات متنوعة لألعاب التسلية، والمُتضمّنة لجوانب سلبية على المستوى القيمي والأخلاقي، تُساهم في هدر وتضييع الأوقات بدل استثمارها في المعرفة الحقيقية و الانتاج العملي و تنمية المهارات والتعرف على الواقع بالتجربة الحية.



## 2- الإيجابيات

**- تلبية حاجة إنسانية واجتماعية طبيعية وفطرية للتواصل:**

حيث حلّت شبكات التواصل الإلكتروني مشكلة ضعف التواصل الاجتماعي والمدني والإنساني في المدن، والتجمعات السكنية المكتظة. ولهذا نجد أنّ نسبة التواصل الإلكتروني الاجتماعي في الضواحي والمدن المكتظة تزيد بأضعاف عنها في القرى النائية، حيث التواصل الاجتماعي والإنساني الطبيعي متوفّر ومتيسّر بصورة أكبر.

**- تكوين الصداقات والبحث عن الأصدقاء:**

فالتواصل مع الأصدقاء والأقارب، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، يساعد الشخص على توطيد علاقاته الاجتماعية من خلال التهنئة بالمناسبات، والنجاح، وبثّ كلمات المودة، والتعبير عن المكنونات وغيرها؛ وقد أثبتت الدراسات أنّ التواصل من خلال مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني يساعد على تدعيم التواصل وجهًا لوجه مع الأصدقاء والأقرباء[1].

(1) بحث تحت عنوان: «هل تتلاعب المواقع الإلكترونية الاجتماعية بعقولنا» الدكتور زيد محمد الرماني، مصدر سابق.

**- تفعيل عمليات تنظيم الحملات الإعلامية والتعبئة الاحتجاجية المطلبية:**

عوَّضت وسائل التواصل عن سيطرة الحكومات على أجهزة الإعلام التقليدية: التلفاز والإذاعة والفضائيات؛ ومن أمثلة ذلك: حملات دعم الانتفاضة الفلسطينية والمقاومة في غزة [1]، وحملات دعم المقاومة في لبنان، وكذا تنظيم الاحتجاجات المطلبية والمعيشية والسياسية في العالم.

**- إزدياد فرص الإبداع والابتكار والتطور التقني والفني والعلمي.**

تساعد وسائل التواصل الاجتماعي على بناء ورش إفتراضية تؤدي إلى بناء أرضية معرفية لتراكم الخبرات و المعارف وتزيد من فرص الإبداع والإبتكار وتبادل المعلومات التقنية

**- سرعة ايصال المعلومات ونشرها وتحوّل كل فرد إلى إعلامي:**

بينت دراسة[2] أن وسائل التواصل الاجتماعي من أكثر الطرق التى تنتقل عبْرها الأخبار فى الوقت الحالي؛ فأكثر من 50٪ من الناس

---

(1) تقرير تحت عنوان: «مجموعات التواصل تعوّض التخاذل»، الكاتب قاسم قاسم، متوفر على الرابط: http://al-akhbar.com/node/171705

(2) تقرير تحت عنوان: «أرقام وإحصائيات توضح إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي»، منشورة على موقع مركز الأهرام للدراسات، بتاريخ 27/1/2014 متوفر على الرابط الآتي: http://digital.argaam.com/article/detail/94683

يعتمدون على المواقع الاجتماعية في معرفة الأخبار الجديدة، بالإضافة إلى أن 65٪ من الصحفيّين والمحرّرين يعتمدون على «فيس بوك» و»تويتر» للحصول على الأخبار. كما تُعتبر الشبكات الاجتماعية مصدر الأخبار لنحو 27.8٪ من الأمريكيّين، في حين أنّ نسبة الذين يعتمدون على الصحف اليومية في تناقل الأخبار هي 28.8٪.

**- المساعدة في البحث عن فرص العمل والوظائف:**

تساعد وسائل التواصل على ايجاد منصة لعرض السِّيَرِ الذاتية، والإعلان عن الهوية والكفاءة. فقد بينت دراسة[1] أن ما نسبته 89٪ من الشركات تبحث عن موظفين جُدد عَبْرَ موقع «لينكد إن» Linked in، و26٪ من الباحثين يحصلون على وظائف من خلال «فيسبوك»، بينما 15٪ يستطيعون الحصول على وظائف من خلال «تويتر». وقد أثبتت النتائج أنّ نسبة الباحثين عن العمل من خلال «فيسبوك» تُقدّر بما نسبته 52٪، و38٪ من خلال موقع «لينكد إن»، و34٪ فقط على من خلال موقع «تويتر».

(1) تقرير الأهرام، المصدر نفسه.

- شبكات التواصل الاجتماعي قد تزيد من إنتاجية العمل:

أظهرت دراسة[1] لـ «جمعية علم النفس التنظيمي والصناعي» الأميركية أن السماح للموظفين بعدة استراحات قصيرة من «التواصل الاجتماعي» خلال ساعات العمل، يزيد إنتاجية العمل؛ فقد أصدرت «جمعية علم النفس التنظيمي والصناعي» الأميركية دراسة حول أثر استخدام الموظفين لشبكات التواصل الاجتماعي خلال ساعات العمل، وتبيّن أن السماح للموظفين بعدة استراحات قصيرة من «التواصل الاجتماعي» خلال ساعات العمل، يزيد إنتاجية العمل.

واستخدم القائمون على هذه الدراسة عينة من اثنين وسبعين موظفًا سُمح لهم باستخدام هواتفهم الذكية أثناء العمل، وذلك بعد تزويدها ببرنامج يقيس المدة الزمنية التي يقضونها في استخدامه، حيث تمّ تصنيف استخدام الهاتف إلى ثلاث فئات: تسلية، تواصل اجتماعي، استخدام شخصي ومعلوماتي. أظهرت نتائج الدراسة أنّ قضاء الاستراحات في التواصل الاجتماعي ترك أثرًا أكثر إيجابية مما تركته فئتا «التسلية» و«الاستخدام الشخصي»، حيث ظهر الأثر الإيجابي من خلال تحسن مزاج الموّظف وزيادة قدرته الإنتاجية.

---

(1) دراسة تحت عنوان: «السماح للعاملين باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي يزيد من إنتاجية العمل» المصدر RT + «ماشابل»، نشر موقع قناة روسيا اليوم بتاريخ 23/ 2/ 2014 قسم العلوم والتكنلوجيا.
www.arabic.rt.com

وفي المقابل أكّد أحد واضعي الدراسة الدكتور «سويول كيم»، أن قضاء الكثير من الوقت على شبكات التواصل الاجتماعي ترك أثرًا سلبيًا بلا شك، وأنّ مجموع الاستراحات القصيرة للتواصل الاجتماعي خلال يوم العمل يجب ألّا يتجاوز 20 إلى 25 دقيقة.

**- المساعدة في ترسيخ قيم الحوار والتسامح:**

في منصات وسائل التواصل الاجتماعي يتمّ الحوار بين المختلفين عقائديًّا وسياسيًّا وثقافيًّا وعمريًّا دون أية مشاكل أو شجارات أو توترات، وحيث يتّجه الميل نحو عدم استخدام الأساليب العُنْفية في التعامل مع الإختلافات والفروقات. في حين أن الحوارات الطبيعية تشهد في كثير من الأحيان استعمال للعنف بين المتخاصمين.

- إتاحة الفرصة لاستخدام شبكات التواصل في التبليغ الديني:

وهو ما يُفهم من تشغيل مكتب الإمام الخامنئي لصفحة خاصة لسماحته على موقع فيسبوك وتضم ملايين المعجبين والمتابعين وطالبي الردود على الاستفتاءات، وكذا عرض الخطابات، وتلقّي الرسائل[1]، وهناك تجارب لعلماء ناشطين أسهمت بتوسيع الهداية والإرشاد والتبليغ الثقافي.

(1) تقرير تحت عنوان « السيد علي الخامنئي يطلق صفحته الخاصة على الفايسبوك» نشره موقع المنار بتاريخ 2012/12/18 متوفر على الرابط الآتي: http://www.almanar.com.lb/adetails.php?eid=375586&cid=41&fromval=1

- إتاحة الفرصة أمام الشباب للتعبير:

أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي الفرصة للشباب للتعبير عن ذواتهم وأنفسهم، وتنمية ثقتهم بأنفسهم.

وفي دراسة له عن مُستخدِمي مواقع الـفيسبوك تمّت في العام[1] 2009 وجد الباحث في الإعلام الاجتماعي كليف لامب ميزات عديدة يمكن لمستخدم تلك المواقع الحصول عليها؛ حيث قام فريق لامب بمسح على 477 عضوًا لموقع الـفيسبوك في بداية ونهاية سنة واحدة، هي فترة تلك الدراسة، لقياس تلك التغيّرات التي طرأت على العديد من جوانب الصحة النفسية عند أولئك الأعضاء، فتبيّن من خلال ذلك أنّ استخدام الموقع يتوازى بشكل قوي مع زيادة رأس المال الاجتماعي (social capital)، وهي الفوائد الاجتماعية الملموسة التي ينالها المرء من خلال مشاركته في الشبكة الاجتماعية، خصوصًا أولئك الذين يجدون انخفاضًا كبيرًا عندهم في تقدير الذات.

- رفع المكانة الاجتماعية لبعض الفئات العمرية المُهمّشة والأقليات:

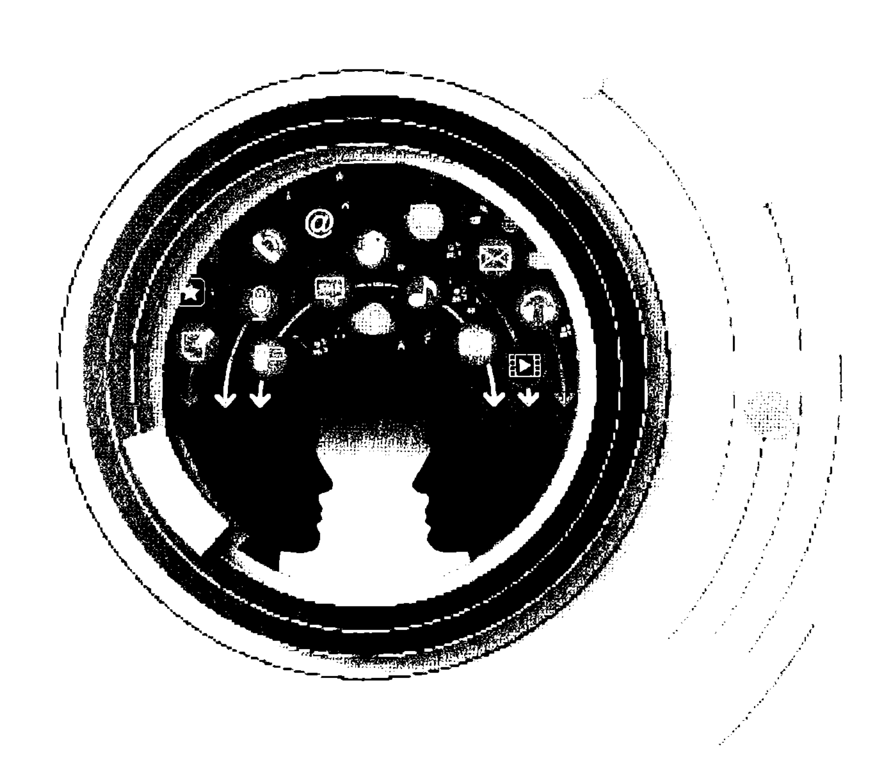
فقد أظهرت بعض الدراسات التى أجراها متخصِّصون أنّ أكثر

(1) مقالة تحت عنوان «هل تتلاعب المواقع الإلكترونية الاجتماعية بعقولنا» د. زيد بن محمد الرماني، منشورة بتاريخ 4/ 3/ 2014 متوفرة على الرابط الآتي: http: / /www.startimes.com /f.aspx?t=33998149

من 25٪ من المراهقين، تساعدهم مواقع التواصل الاجتماعي في خفض شعورهم بالخجل، وأنّ 20٪ من المراهقين أصبحوا أكثر ثقة بالنفس، هذا بالإضافة إلى دورها الإيجابي في مساعدة الأشخاص المراهقين على اكتساب الأصدقاء بسهولة لإعادة ثقتهم بأنفسهم نتيجة الانخراط والانتماء لوسط وشبكة كبيرة .

ويمكن اعتبار وسائل التواصل الاجتماعي ملاذًا آمنًا تلجأ إليه بعض الفئات الاجتماعية والثقافية والسياسية المحرومة للتعبير عن آرائها وأوضاعها ومطالبها، وما نموذج الأقليات الدينية العربية وحراكها الفاعل إلّا دليل على هذا الأمر [1] .

(1) مقالة زيد بن محمد الرماني، مصدر سابق .



الباب الثاني

# إحصاءات وأرقام:
# شبكات التواصل الاجتماعي
# في لبنان والعالَم

## أوّلًا: إحصاءات وسائل التواصل الاجتماعي في العالَم

ما تجدر الإشارة إليه أنه ينبغي في تحليل المعطيات الإحصائية الأخذ بعين الاعتبار الحسابات التجارية التسويقية غير الاجتماعية وخاصة حسابات الشركات التي تصل إلى نسبة ٪10، كما ينبغي توخّي الحذر في احتساب نسبة الحسابات غير المُشغّلة وغير الناشطة، والتي تصل نسبتها إلى ٪80 وفق بعض الدراسات التقنية؛ ما يعني في الخلاصة أن نسبة ٪90 من الحسابات غير فاعلة وغير ناشطة اجتماعياً، لأن من مصلحة شركات التواصل الاجتماعي العالمية تضخيم أرقامها لغاياتٍ إعلانية وتجارية لها علاقة بالقدرة التنافسية للشركة، ولأهداف سياسية وأمنية وثقافية بطبيعة الحال.

بلغ عدد مُستخدِمي مواقع التواصل الاجتماعي في العام 2013 (مع تقدم طفيف بين عامي 2014 - 2015)حوالي 2 مليار مُستخدِم، موزَّعين على أشهر المواقع وفق الآتي:

- فيسبوك: الأوّل عالميًّا 1،483 مليار مُستخدِم.

- تويتر: نحو 982 مليون مُستخدِم.

- غوغل: نحو 340 مليون[1].

وفيما يلي ترتيب مُستخدِمي الإنترنت في العالَم حسب القارات والجهات الجغرافية:

| القارة | عدد المستخدمين | النسبة من مستخدمي الانترنت |
|---|---|---|
| آسيا | ١,٠٧٦,٦٨١,٠٥٩ مستخدم | ٤٤٪ |
| أوروبا | ٥١٨,٥١٢,١٠٩ مُسخدِم | ٢١٪ |
| أمريكا الشمالية | ٢٧٣,٧٨٥,٤١٣ مُسخدِم | ١١٪ |
| أمريكا الجنوبية | ٢٥٤,٩١٥,٧٤٥ مُستخدِم | ١٠٪ |
| أفريقيا | ١٦٧,٣٣٥,٦٧٦ مُستخدِم | ٧٪ |
| أوقيانوسيا وقارة استراليا | ٢٤,٢٨٧,٩١٩ مُستخدِم | ١٪ |

(1) الإحصاءات متوفرة على الروابط الاتية:

http: / /www.downloadbramjy.com /numberofworldinternetusers.html

www.go-gulf.com /blog /social-networking-user



وفيما يلي تفصيل عدد مُستخدِمي الإنترنت في العالَم العربي:

| البلد العربي | عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي | النسبة الممثلة إلى عدد السكان |
|---|---|---|
| مصر | ٢٩,٨٠٩,٧٢٤ مُستخدِم<br>١٢,١٧٣,٥٤٠ حساب فيسبوك | يمثِّلون ٣٥٪ من السكان |
| المغرب | ١٦,٤٧٧,٧١٢ مُستخدِم<br>٥,٠٩١,٧٦٠ حساب فيسبوك | يمثِّلون ٥١٪ من السكان |
| السعودية | ١٣,٠٠٠,٠٠٠ مُستخدِم<br>٥,٨٥٢,٥٢٠ حساب فيسبوك | يمثّلون ٤٦٪ من السكان |
| السودان | ٦,٤٩٩,٢٧٥ مستخدم<br>٢,٥٥٠,٠٠٠ حساب فيسبوك | يمثِّلون ١٩٪ من السكان |
| الإمارات | ٥,٨٥٩,١١٨ مُستخدِم<br>٣,٤٤٢,٩٤٠ حساب فيسبوك | يمثِّلون ٧٠٪ من السكان |
| الجزائر | ٥,٢٣٠,٠٠٠ مُستخدِم<br>٤,١١١,٣٢٠ حساب فيسبوك | يمثّلون ١٤٪ من السكان |
| سوريا | ٥,٠٦٩,٤١٨ مُستخدِم<br>٣,١٠٠,٠٠٠ حساب فيسبوك | يمثّلون ٢٢٪ من السكان |
| تونس | ٤,١٩٦,٥٦٤ مُستخدِم<br>٥,٠٩١,٧٦٠ حساب فيسبوك | يمثِّلون ٣٩٪ من السكان |

| البلد العربي | عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي | النسبة التمثيلية إلى عدد السكان |
|---|---|---|
| اليمن | ٣,٦٩١,٠٠٠ مُستخدِم<br>٤٩٥,٤٤٠ حساب فيسبوك | يمثّلون ١٤٪ من السكان |
| الاردن | ٢,٤٨١,٩٤٠ مُستخدِم<br>٢,٥٥٨,١٤٠ حساب فيسبوك | يمثّلون ٣٨٪ من السكان |
| العراق | ٢,٢١١,٨٦٠ مُستخدِم<br>٢,٥٥٥,١٤٠ حساب فيسبوك | يمثّلون ٧٪ من السكان |
| لبنان | ٢,١٥٢,٩٥٠ مستخدم<br>١,٥٨٧,٠٦٠ حساب لفيسبوك | يمثلون ٥٢٪ من السكان |
| الكويت | ١,٩٦٣,٥٦٥ مستخدم<br>٨٩٠,٧٨٠ حساب فيسبوك | يمثلون ٧٤٪ من السكان |
| سلطنة عمان | ٢,١٠١,٣٠٢ مستخدم<br>٥٨٤,٩٠٠ حساب فيسبوك | يمثلون ٦٨٪ من السكان |
| قطر | ١,٦٨٢,٢٧١ مستخدم<br>٦٧١,٧٢٠ حساب فيسبوك | يمثلون ٨٦٪ من السكان |
| فلسطين | ١,٥١٢,٢٧٣ مستخدم<br>٩٦٦,٩٦٠ حساب فيسبوك | يمثلون ٥٧٪ من السكان |



| البلد العربي | عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي | النسبة التمثيلية إلى عدد السكان |
|---|---|---|
| البحرين | ٩٦١,٢٢٨ مستخدم<br>٤١٣,٢٠٠ حساب فيسبوك | يمثلون ٧٧٪ من السكان |
| ليبيا | ٩٥٤,٢٧٥ مستخدم<br>٧٨١,٧٠٠ حساب فيسبوك | يمثلون ١٧٪ من السكان |
| موريتانيا | ١٥١,١٦٣ مستخدم<br>١٠٦,٢٠٠ حساب فيسبوك | يمثلون٤,٥٪من السكان |
| الصومال | ١٢٦,٠٧٠ مستخدم<br>١٢٣,٤٨٠ حساب فيسبوك | يمثلون١,٢٪ من السكان |
| البلدان العربية | ١٠١ مليون مستخدم | يمثلون ٤٠٪ من السكان العرب |

## ثانيًا: تحليل الإحصائيّات والمعطيات العربية

نلاحظ، من خلال تحليل الإحصائيات والأرقام، أنّ عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي أكثر من ثلث عدد سكان العالم العربي، على تقدير أن سكان العالم العربي في المتوسط هم 340 مليون نسمة مع الأخذ بعين الاعتبار أن ثلث السكان المستخدم للإنتنرنت هم في الواقع غالبية شباب ومتعلمي العالم العربي، بعد حذف شرائح الأطفال، وحوالي 96 مليون انسان أمي في الوطن العربي حسب احصاءات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم « الأليسكو» أي ما يعادل 27٪ من عدد السكان العرب[1].

ويلاحظ التفاوت بين بعض الدول العربية، حيث لم يتعدّ عدد مُستخدِمي الإنترنت في بعض الدول العربية نسبة 10٪ من إجمالي عدد السكان (موريتانيا والصومال ) في حين تصل هذه النسبة في بعض الدول العربية الأخرى إلى أكثر من 70٪ من عدد السكان (قطر/ الامارات / لبنان).

ويستنتج ان موقع الفيسبوك هو المهيمن على مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، لأنه اكتسح على المستوى الشعبي مقابل

(1) تقرير صادر عن المنظمة في شهر أيلول من عام 2013 متوفر على الرابط الآتي:
http://www.alecso.org/site/alecso-about/201508-43-12-01-04-.html

موقع تويتر Twitter الأكثر تخصصاً وهو مستعمل من قبل الكتاب والإعلاميين والمحللين والسياسيين وأيضا من بعض الناشطين لنشر الكلمات القصار (140 حرف)، ومقابل المواقع الأخرى المهنية والتخصصية والقطاعية (انستغرام Instgrame / لينكدان Linkedin / الخ ).

وما يؤكد هذا التحليل السعي المنهجي لشركة فيسبوك لتوسيع حجم انتشارها ليصل إلى أقصى المناطق النائية حول العالَم، إذ قالت وكالات الأنباء أنّ شركة فيسبوك استحوذت على شركة الاتصالات الفنلندية «بريتي» Pryte بهدف جعل استخدام تطبيقات الإنترنت اللاسلكية سهلًا لدى مُستخدِمي الهواتف المحمولة في مختلف بقاع العالم[1].

وقالت المتحدثة باسم فيسبوك إنها تتوقع إتمام الصفقة في أقرب فرصة، دون أنْ تكشف عن التفاصيل المالية للصفقة؛ وأضافت المتحدثة أن «بريتي» التي تتّخذ من العاصمة الفنلندية مقرًّا لها، تملك تجربة قيّمة وعلاقات مع مُشغلي خدمات الإنترنت اللاسلكي حول العالم، وخاصة في الأسواق الناشئة.

---

(1) تقرير تحت عنوان: «فيسبوك تستحوذ على بريتي لتزويد المناطق النائية بالإنترنت»، نشر على موقع الجزيرة بتاريخ 5/ 6/ 2014 متوفر على الرابط الآتي:

/5 /6 /http: / /www.aljazeera.net /news /scienceandtechnology /2014

وتسعى شركة «بريتي» إلى تسهيل وصول المُستخدِمين في المناطق الفقيرة من العالم إلى تطبيقات وخدمات محددة على الإنترنت مثل: فيسبوك أو «فورسكوير، وذلك دون الحاجة إلى الحصول على اشتراكات طويلة الأمد لدى شركات الاتّصالات.

وتأتي عملية الاستحواذ هذه في سياق ما وُصِفَ بجهود فيسبوك لإنجاز مهمة توفير الاتّصال بالإنترنت للمُستخدِمين في المناطق النائية من العالم.

وكانت الشركة أطلقت في آب 2013 مبادرة «إنترنت-أورغ» التي تهدف إلى استخدام الطائرات بدون طيار والأقمار الاصطناعية وأشعة الليزر لجعل الوصول إلى الإنترنت متاحًا بأسعار معقولة.

ولعل شراء شركة فيسبوك تطبيق الهاتف الشهير what،s app بمبلغ 19 مليار دولار من الأمور التي أثارت الأسئلة حول غايات الشركة من عملية الشراء، في الوقت الذي لا يحقق التطبيق على الهاتف أية غاياتٍ إعلانية تجارية. وهو ما يؤكد معطياتنا من أن شركة فيسبوك غطاء تجاري ومدني لوزارة الدفاع ووكالة الأمن القومي الأميركية.

## ثالثاً: احصاءات وسائل التواصل الاجتماعي في لبنان

قام مركز بيو الأميركي للأبحاث Research Center Pew، وهو مركز بحوث واستطلاعات مقرّه الولايات المتحدة الأميركية، قام بمسحٍ ميدانيٍّ لإجراء دراسة حول مُستخدِمي الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي في لبنان[1].

أظهر المسح أنّ ٪86 من اللبنانيّين يمتلكون هاتفًا خليويًّا، وهي النسبة العاشرة الأعلى بين 24 دولة ناشئة شملها المسح؛ وهي أعلى نسبةً ممّا هي عليه من معدّل الدول الناشئة التي بلغت فيها النسبة ٪83، لكنها أدنى من النسبة في الأردن (٪95)، وفي مصر وتونس (٪88 لكلّ منهما).

وأشار المسح إلى أن ٪45 من أصحاب الهواتف الخليوية في لبنان يملكون هاتفًا ذكيًّا، وهي النسبة الأعلى بين الدول الناشئة. إضافةً إلى ذلك، فإنّ ٪62 من اللبنانيّين الذين تراوح أعمارهم بين 18 و29 عامًا لديهم هواتف ذكية، و٪55 من الذين تراوح أعمارهم بين 30 و49 سنة يملكونها، و٪14 تتجاوز أعمارهم 50 عامًا يقتنون هاتفًا ذكيًّا.

---

(1) تقرير تحت عنوان: «مركز بيو للدراسات - ٪72 من مُستخدِمي الإنترنت في لبنان يَلِجون شبكات التواصل الاجتماعي لنشر الآراء السياسية»، نشرته جريدة النهار اللبنانية بتاريخ 15 آذار 2014 متوفر على الرابط:

http: / /newspaper.annahar.com /article /116498

يُذكر أنّ المسح أُجري بين آذار وأيار 2013 كجزء من مشروع «مركز بيو للبحوث»، بعنوان Global Attitudes Project، حيث استندت نتائج المسح إلى مقابلات أُجريت مع ألف لبناني تزيد أعمارهم عن 18 سنة.

وأظهر المسح، أيضًا، أن الأنشطة الأكثر شيوعًا لأصحاب الهواتف الخليوية في لبنان تشمل إرسال رسائل نصّية (٪89)، والولوج إلى شبكات التواصل الاجتماعي (٪36)، والتقاط الصور ومقاطع الفيديو (٪35)، والحصول على الأخبار السياسية (٪24)، والحصول على معلومات خاصّة بالمستهلك (٪16)، والحصول على المعلومات الصحية (٪6)، وإجراء أو تلقّي المدفوعات ٪4.

وفي المقابل، أفاد ٪78 من أصحاب الهواتف الخليوية في الاقتصادات الناشئة أنهم يستخدمون هذه الهواتف لإرسال رسائل نصية، ومن ثم لالتقاط الصور ومقاطع الفيديو (٪54)، والولوج إلى شبكات التواصل الاجتماعي (٪25)، والحصول على الأخبار السياسية (٪18)، والحصول على معلومات خاصّة بالمستهلك (٪16)، والمعلومات الصحية (٪15)، وإجراء أو تلقّي المدفوعات(٪11).

في موازاة ذلك، أظهر المسح أن ٪57 من اللبنانيّين هم من مُستخدِمي الإنترنت، مقارنةً بمعدّل ٪44 من السّكان في الاقتصادات الناشئة. كما جاءت نسبة اللبنانيّين الذين يستخدمون الإنترنت الخامسة الأعلى بين الأسواق الناشئة، وأقل من الأرجنتين (٪68)، وروسيا والتشيلي (٪66 لكلّ منهما)، وفنزويلا (٪59).

كذلك فإن ٪90 من مُستخدِمي الإنترنت في لبنان يَلِجون

الإنترنت يوميًّا، وهي النسبة الأعلى بين الاقتصادات الناشئة. إضافةً إلى ذلك، فإن ٪72 من مُستخدِمي الإنترنت في لبنان يلجون شبكات التواصل الاجتماعية مقارنةً بمعدل ٪77 في الاقتصادات الناشئة.

وجاءت نسبة مُستخدِمي الإنترنت في لبنان الذين يدخلون شبكات التواصل الاجتماعي الرابعة الأدنى بين الأسواق الناشئة، وأعلى من التي في بوليفيا (٪71)، وجنوب أفريقيا (٪62)، والصين(٪48).

وأوضح جميع مُستخدِمي الإنترنت الذين يستعملون شبكات التواصل الاجتماعي في لبنان أنهم «يستخدمونها للبقاء على اتّصال مع العائلة والاصدقاء،» و٪72 أشاروا إلى أنهم «يستعملونها لنشر وجهات النظر السياسية»، ولفت ٪47 منهم أنهم يستخدمون هذه الشبكات لنشر وجهات النظر حول الموسيقى والأفلام»، و٪17 أكّدوا أنهم يستعملونها لنشر وجهات النظر الدينية. إضافةً إلى ذلك، فإن ٪69 من اللبنانيّين الذين يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي تتراوح أعمارهم بين 18 و29 سنة، ٪46 منهم هم ما بين 30 و49 سنة، و٪5 منهم تتجاوز أعمارهم الـ50 سنة.

أشار تقرير خاص لبرنامج «الحوكمة والابتكار» في كلية محمد

بن راشد للإدارة الحكومية في الإمارات، أشار إلى أن نسبة انتشار مُستخدِمي مواقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» في لبنان بلغت 43٪ في نهاية عام 2013، مقارنة مع 23.1 في المئة في نهاية عام 2010. وجاء لبنان في المركز الثالث متعادلًا مع كلٍّ من الكويت والأردن من بين 22 دولة عربية، خلف الإمارات التي تصدرت القائمة بنسبة 54 في المئة، تليها قطر في المركز الثاني بنسبة 47 في المئة[1].

وقد بلغ إجمالي عدد مُستخدِمي «فيسبوك» الجدد في لبنان 273.520 مُستخدِم؛ كما أفاد التقرير أنّ 72٪ من إجمالي عدد المستخدمين في لبنان يستعملون اللغة الانجليزية، و13٪ يستخدمون اللغة العربية، و4٪ يستخدمون اللغة الفرنسية؛ في حين أن النسبة المتبقية، والتي تبلغ 11٪ تلجأ إلى لغات أخرى للتنقل في الموقع.

## إحصاءات وسائل التواصل الاجتماعي لدى الجمهور الشيعي في لبنان

لم نعثر على مصدرٍ رسميٍّ أو تقنيٍّ موثوق لتحصيل إحصاءات وأرقام عن حول منطقة الضاحية الجنوبية لبيروت تحديدًا، حيث تعد من أكبر مناطق البيئة الحاضنة لحزب الله والمقاومة، لأن عملية

(1) http: / /www.lebanon24.com /featured /details /787940



التحصيل تتطلب تعاون مصادر من شركة فيسبوك نفسها، أو شركات إحصاءات دولية، أو من خلال شركة أوجيرو اللبنانية التي لديها الفرصة لرصد اشتراكات وحسابات المستخدمين بالأحياء السكانية والمناطق الداخلية.

ونظرًا لندرة المصادر الإحصائية الخاصة بشبكات التواصل الاجتماعي في الضاحية الجنوبية لبيروت، ولعدم وجود فرز إحصائي إلكتروني عالمي وفق التصنيف الطائفي، تمّ اللجوء إلى القرائن والمؤشرات التقنية، وفق الحسابات والمعادلات الآتية:

- يبلغ عدد خطوط الهاتف المحمول المتصلة بالإنترنت، أو ما يُعرَفُ باسم «إنترنت الخليوي» في لبنان، حوالي 2 مليون خط وفق إحصاءات مدراء شركتي MTC و Alfa من مجمل 4 مليون و300 ألف خط محمول يعمل في لبنان[1].

- بلغ عدد مُستخدِمي شبكات التواصل الاجتماعي في لبنان لعام 3،336،000 تشمل اللبنانيّين والمقيمين والأجانب وحسابات الشركات والمؤسسات[2].

(1) تقرير تحت عنوان: «1.7 مليون مستهلك للجيل الثالث في لبنان» الكاتب حسن شقراني، جريدة الأخبار اللبنانية ، الرابط: http://lebanon24.com/articles/print/477890

(2) موقع إحصاءات الإنترنت الدولية، رابط المصدر: www.internetlivestats.com

- بلغ عدد مُستخدِمي الإنترنت في لبنان ٪57 من مجمل السكان، حوالي ٪72 منهم يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي، وفق مسح مركز بيو الأميركي، وهي قريبة من النسبة الدولية 7/ 4.

وفق المنطق الرياضي للبيانات الإحصائية، فإن أكثر من نصف عدد مُستخدِمي الإنترنت في العالم يستخدمون عادة موقع «فيس بوك»، ويخصّصون دقيقة من كلّ سبع دقائق على الأقل حسب معطيات شركة «كومسكور»[1].

- النسبة الطائفية والمذهبية للشيعة إلى إجمالي عدد سكان لبنان البالغ 6 ملايين نسمة، 4 مليون ونصف مليون لبناني ومليون ونصف مليون أجنبي، هي على أقل تقدير ٪20، وفق لوائح الشطب الانتخابية بعد الأخذ بعين الاعتبار الوجود الأجنبي: السوري، الفلسطيني، العربي، الغربي....

- عدد سكان الضاحية حوالي 700 ألف نسمة، يشمل السكان الشيعة اللبنانيّين مع الأجانب من غير اللبنانيين، وذلك وفق تصريح الحاج أبو سعيد الخنساء رئيس اتّحاد بلديات الضاحية الجنوبية[2].

---

(1) تقرير تحت عنوان: « فيس بوك .. أرقام مثيرة» نشر بتاريخ 16/ 5/ 2012 / العلوم والتكنولوجيا موقع قناة روسيا اليوم http://arabic.rt.com/news/585363

(2) تقرير تحت عنوان: « المياه في الضاحية ملوثة « الكاتب محمد وهبة، جريدة الأخبار العدد 3378 بتاريخ 27 آب 2014 الرابط: www.al-akhbar.com/node/214260

- وجود تماثل وتوازن تقريبي في الإحصاءات اللبنانية لنسب وحصص استعمال البيئة الشيعية لوسائل الاتّصال المختلفة، سواء من الهواتف الخليوية أو الخطوط الثابتة أو تصفح المواقع أو أرقام اشتراكات الإنترنت مع البيئات الطائفية والمذهبية الأخرى، وهي أرقام وزارة الاتّصالات وشركتي MTC و Alfa وشركة أوجيرو[1].

- لا بد من الأخذ بعين الاعتبار وجود حسابات تواصل اجتماعي وهمية، وحسابات متعددة للشخص الواحد، وحسابات غير ناشطة، وحسابات مهملة ومتروكة، وحسابات خاصة بالشركات والمؤسسات ذات الأهداف الإعلانية التسويقية.

- بناء عليه، فإن الرقم التقريبي والحسابات التقديرية لعدد مُستخدِمي شبكات التواصل الاجتماعي، وخاصة الفيسبوك وتويتر، في الضاحية الجنوبية، يبلغ حوالي 350 ألف مُستخدِم شيعي لبناني.

- ووفق نفس المعادلات والحسابات والقرائن، وبالقياس الى

---

(1) مصدر سابق.

النسة السكانية، يُضاف إلى الرقم السابق حوالي 150 ألف مُستخدِم شيعي في الجنوب والبقاع وبيروت الغربية وجبيل وطرابلس، فيصبح الرقم في لبنان هو نصف مليون مُستخدِم شيعي لبناني لشبكات التواصل الاجتماعي.

- أخيرًا: وفق القاعدة الإحصائية العالمية لاحتساب نسب الكتل الناشطة على وسائل التواصل البالغة عادة 15٪ من مجموع المستخدمين، فيكون لدينا حوالي 75 ألف حساب تواصل اجتماعي بدرجة ناشط وناشط جدًا من فئة الشباب والطلاب والمثقفين والإعلاميين الشيعة، وهي كتلة ضخمة وتستحق البحث والدرسة والاهتمام من قبل مراكز الأبحاث.

## حالات وعينات وشهادات لناشطين اجتماعيّين من الضاحية الجنوبية

توخيًا للدقة في جمع المعلومات بصورة ميدانية، استصرحنا شهادات 5 من الأخوة الأخوات لاستطلاع آرائهم حول شبكات التواصل الاجتماعي، وجاءت إجاباتهم على الشكل الآتي:

**- شهادة الأخ محمد**

الأخ محمد موظف في مؤسسة إسلامية، وطالب جامعي في

الدراسات العليا في اختصاص علوم الإدارة، يعيش في الضاحية، أعزب، عمره 34 سنة، جاءت شهادته وفق الآتي:

- بدأتُ تجربتي مع الفيسبوك منذ 4 سنوات، وأرى أنها وسيلةُ تواصلٍ فعّالة بين مختلف شرائح المجتمع لإيصال المعلومات عن الأحداث الاجتماعية والسياسية بشكل سريعٍ وحرٍّ، بعيدًا عن التلاعب. كما أنها وسيلة للترويج للشركات والمؤسسات والقنوات الإعلامية المختلفة، تتيح للفرد التّعرّف على مختلف الفئات الاجتماعية والطائفية والمناطقية.
- أرى أنّ من أبرز سلبيات وسائل التواصل عدم وجود أية ضوابط أو رقابة على النشر، فلا سياسات لضبط الانحلال الأخلاقي الحاصل؛ حيث يمكن للفرد البقاء 24 / 24 ساعة على الإنترنت، كونه مجانياً ويشكّل أرضيةً خصبةً، تتيح الكثيرَ من عمليات الاحتيال والتزوير والانتقام، ونشر الأسرار والفضائح.

**- شهادة الأخت نهاية**

الأخت نهاية متدينة ومتزوجة، ولها 5 أولاد، عمرها 38 عامًا، متعلمة وموظفة، تسكن في الضاحية، جاءت شهادتها على الشكل الآتي:





- بدأتُ تجربتي مع الفيسبوك منذ عدة أشهر فقط، استعدّت من خلالها تواصلي مع بعض الأصدقاء والأقارب، واستفدّت من التّعرّف على آخر الأخبار الاجتماعية، مثل: ولادات الأقارب والأصدقاء، وحالات الزواج والفرح، والكثير من المناسبات والأخبار الاجتماعية.
- لكني متحفظة وحذرة جدًّا، فلم أُظهر صورتي أو أية أخبار خاصة تخصّني أو تخصّ عائلتي، وأنا ضدّ نشر كلّ الأخبار؛ فاكتفي بالاطلاع والمتابعة، لأن الفيسبوك أصبح موضة العصر، ومَنْ لا يملك فيسبوك يُعتبر بنظر المجتمع والأصدقاء قديمًا ومتخلفًا.

**- شهادة الاخت فاطمة**

الأخت فاطمة منسقة تربوية في مدرسة إسلامية، عمرها 32 عامًا، متزوجة ولديها ولدان، تسكن في الضاحية، وقد جاءت شهادتها على الشكل الآتي:

- بدأتُ تجربتي مع الفيسبوك منذ 3 سنوات، ولكني لا استعمله بصورة يومية، لأني موظفة ولدّي شغل، ولأني لا أملك اشتراك إنترنت دائم في منزلي، لكني مؤخرًا عدّت إلى تفعيل

التواصل بعد أن أصبح الفيسبوك متوفرًا على الهاتف الخليوي بسعر مقبول؛ أتواصل مع أصدقائي أيام المدرسة، ولدينا مجموعتنا الخاصة، وأتواصل مع شقيقاتي وأقاربي. نتناول أمورنا الحياتية والاجتماعية بكل حرية دون نشر أية أسرار، لأن الفيسبوك خطير من هذه الناحية، وزوجي يحذرني دائمًا من الإدمان على الفيسبوك لأنه سيؤدي بنظره إلى تقصير في واجباتي المنزلية والعائلية، ويقول لي: إنه بؤرة للتجسس الأميركي والصهيوني، وهذا صحيح، لكني أحيانًا أنجذب وأغرق بالفيسبوك دون أي شعور أو وعي. وأحيانًا أتركه لأسابيع، ومن ثم أعود إليه.

**- شهادة الشيخ باقر**

الشيخ باقر العمر طالب في حوزة علمية في بيروت، عمره 36 عامًا، وطالب في الجامعة، موظف. استخدم الفيسبوك منذ 4 سنوات، ومتزوج وله ولدان. وقد جاءت شهادته على الشكل الآتي:

- بدأتُ تجربتي مع الفيسبوك منذ 4 سنوات على سبيل الهواية والتعرف، ووصلت اليوم إلى الإدمان، أدخل للفيسبوك بمعدل 5 ساعات يوميًا على الأقل، وقد تعرفت على مئات

بل آلاف الأصدقاء في لبنان والعالم العربي ودول الاغتراب؛ ومنهم أعرفهم، ومنهم لا أعرف عنهم إلّا ما يصرّحون به عبر الفيسبوك، واستفدت منه في نوع معين من التجارة الإلكترونية، إضافة إلى نشر أفكاري الدينية والأدبية الخاصة؛ لكنه في المقابل أخذ مني الكثير من الوقت وقلّص من اهتمامي في أموري العائلية والمنزلية، ومن اهتمامي بوظيفتي المهنية، لكن تمكنتُ من التجارة عبره. وهناك حالات ينـزلق فيها الشخص إلى متاهات خطيرة أخلاقيًا ودينيًا، ولكني لم أعد استطيع التخلي عنه، فلدي مئات المتابعين والمعجبين، وأرى أن له سلبيات كثيرة، وله بعض الإيجابيات.

- **شهادة الاخت سارة**

الأخت سارة متدينة، وعمرها 30 سنة، متزوجة ولها ولد، انضمّت إلى فيسبوك منذ العام 2007، وقد جاءت شهادتها على الشكل الآتي:

• وجدتُ الفيسبوك وسيلة لتقريب المسافات، واستطعت أنْ استرجع صداقات قديمة، وتمكنت من الاطلاع على اهتمامات مختلفة وطرائق جديدة للتعبير والتواصل؛ كما

وجدتُ فيه مساحة لتبادل الصور والمعلومات، ولكن الفوضى دبّت، وأصبح الكثيرون ينشرون ما هبّ ودبّ، والمعلومات والصور تصل فورًا لآلاف الأشخاص، وهنا الخطورة, وقد دخل الفيسبوك من خلال الهاتف الخليوي إلى غرف النوم، ورأيي أن هناك مخاطر في التّعوّد على الأفكار والأمور المنحرفة، حتى لو أراد الشخص النأي بنفسه، فهو لا يستطيع لأن الشبكات والمجموعات والتواصل مع الأصدقاء تتشعب إلى عشرات الأبواب. أصبحتُ مدمنةً على الفيسبوك، فأنا أدخله ساعة يوميًا على الأقل، ولم أعد قادرة على تركه نهائيًا، ومع مرور الوقت أصبحت أكثر قدرة على ضبط تواصلي، وأنا أحاول دائمًا مراعاة الضوابط الشرعية والعقلية والأخلاقية.

## مخرجات الارقام والاحصاءات

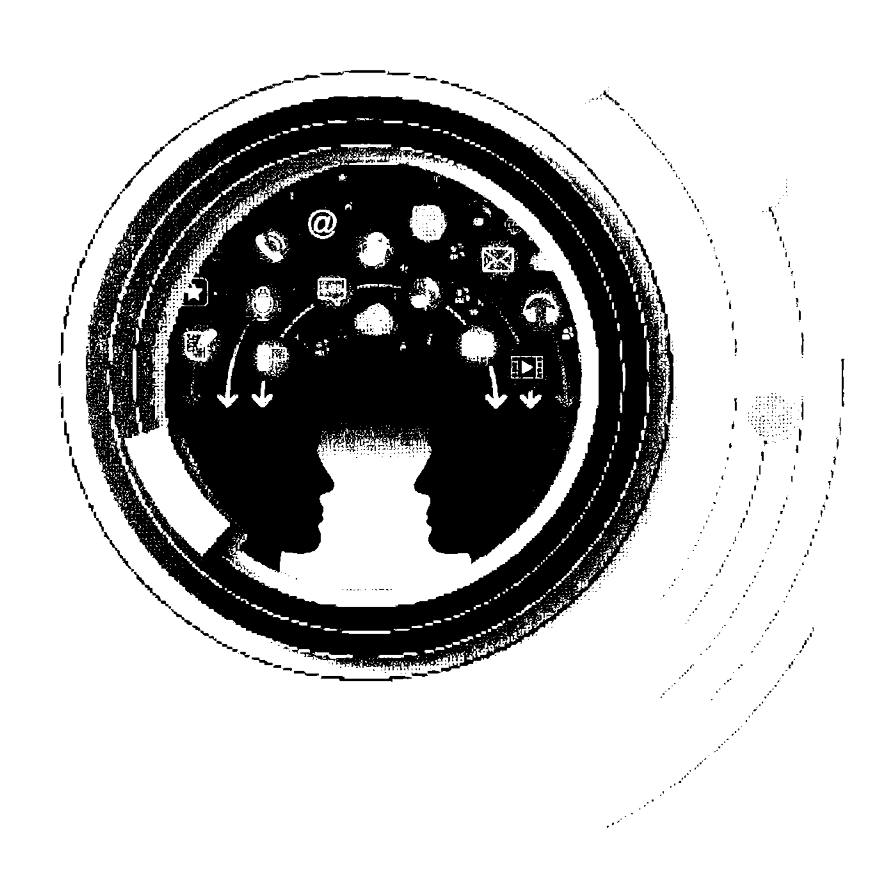
تؤكد الشهادات والاحصاءات أن شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت واقعًا معاشًا في الضاحية الجنوبية لبيروت وسائر المناطق في البيئة الحاضنة للمقاومة، وهي تتطور عدديًّا، وتتوسّع على صعيد نوعية الشرائح الاجتماعية، وخاصة النساء والأطفال والمراهقين

والطلاب وتلاميذ المدارس، وهو ما أكدته نتائج دراسة رصينة وشاملة على احدى المدارس الإسلامية شملت عينة كبيرة من التلاميذ من أن ٪70 منهم يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي من أصل ٪69 منهم يستخدمون الإنترنت وهو ما يتطابق مع التقديرات والاستنتاجات التي أشرنا اليها سابقاً [1] .

ولهذا ينبغي على جميع العاملين في المؤسسات الثقافية والإعلامية والتربوية والسياسية الإسلامية الالتفات إلى هذه الحقيقة ودراسة السبل الكفيلة باحتواء هذه الظاهرة، التي ستفرز منظومة قيم جديدة بعضها خطير جدًّا على منظومة قيمنا الثقافية، حيث يُخشى من نشوء جيل يتربّى على هذه الوسائل، ممّا يؤثّر على الثقافة الأصيلة لهذا الجيل الّذي يتعرّض لأمواجِ تيّـار الحرب الناعمة.

---

(1) نتحفظ على ذكر تفاصيل المصدر لاعتبارات تتعلق بحفظ حقوق مالكي الدراسة .



## الباب الثالث

# الإدارة الأميركية
# وتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي

## أوّلًا: الفلسفة الأميركية لدور شبكات التواصل الاجتماعي وأدوات الإعلام والاتّصال

الخلفية الفلسفية والفكرية لاستراتيجيات وسائل الاتّصال والإعلام التي تتبناها وزارة الخارجية الأميركية هي نفسها خلفية المدرسة الأميركية الكلاسيكية، التي صاغها المفكر مارشال مكلوهان[1] التي تقول: «إنّ شكل وطبيعة وسائل الاتّصال والإعلام في أيّ مجتمعٍ وأيّ عصرٍ هي التي تصوغ شكل التنظيم الاجتماعي والسياسي وليس العكس، وإنّ نشرَ وتعميم وسائل الاتّصال والإعلام في المجتمعات هو هدفٌ في حدّ ذاته، لأن أدوات ووسائل الاتّصال والإعلام تخلق شروطَ نموّ البيئة الليبرالية التّحرُّرية والديموقراطية في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فالوسيلة هي الرسالة وفق التعبير الشهير لمكلوهان[2] The medium is the message.

---

(1) مارشال ماكلوهان (1911 1980م) مفكر كندي يعتبر من مؤسسي علم وسائط الإعلام، ومرجع للمدرسة الإعلامية الأميركية.

(2) مكاوي، حسن عماد، الاتّصال ونظرياته المعاصرة، ط4، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2003، ص 74.

ومَنْ يتصفّح الموقع الإلكتروني الرقمي التابع لوزارة الخارجية الأميركية يجده حافلًا بالوثائق التي تؤكد هذا المنحى[1]، وذلك من خلال تمويل الوزارة للمشاريع الآتية:

- مشاريع وصول شبكات الإنترنت إلى كلّ إنسان على وجه الأرض بكلفة شبه مجانية على المشترك والمُستخدِم.
- تمويل مشاريع وتقنيات تكنولوجية مضادة للاحتواء والتّحكُّم لمنع الحكومات والأنظمة في مختلف دول العالم من السيطرة والرقابة على أنشطة المُستخدِمين، أو التّحكُّم بمستخدمي الشبكة.
- ربط وسائل التواصل الاجتماعي على الإنترنت بالهاتف المحمول لِجَعْلِهِ بعيدًا عن شبكات الاتّصالات المحلية الخاضعة لسيطرة الحكومات.

(1) رابط موقع الخارجية الاميركية http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/publication

## ثانيًا: استراتيجية الإدارة الأميركية لنشر شبكات الإنترنت وتعزيز القوة السيبرانية

تسعى الإدارة الأميركية لتحقيق مجموعةٍ من الأهداف العامة من وراء نشر شبكات الإنترنت، وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي في العالم، وفي الساحات المعادية لها على وجه التحديد، نذكر منها ما يلي:

- عولمة البشرية وربطها بشبكة التكنولوجيا الأميركية في إطار تعزيز القوة السيبرانية Cyber Power [1]، وهو المصطلح الذي استخدمه جوزيف ناي مُنَظِّر القوة الناعمة قائلًا: «إنّ هذه القوة ستكون الأخطر والأفعل في القرن ال21» [2]، وهو ما عبرَّت عنه نصوص المجلة الإلكترونية لوزارة الخارجية الأميركية بالنص الآتي: «لقد وضَعْنا العالَم بين أصابع أيدي المُستخدِمين» [3]، االمُستخدِم يتعرّف على العالّم من خلال لوحة الكيبورد Key-board أو شاشة اللمس Touch في الهواتف الذكية، ما يؤدّي إلى برمجة الأفراد المُستخدِمين لهذه الشبكات على أنماط تفكير المدرسة الليبرالية الأميركية وسلوكياتها ومنظومة قيمها،

(1) القوة السيبرانية مشتقة من شبكات السايبر cyber وهي تعني شبكات الانترنت .
(2) مقالة تحت عنوان: «القوة السيبرانية»، جوزيف ناي، نشر جامعة هارفرد، 2010.
(3) http://iipdigital.usembassy.gov/st/arabic/publication

ما يدفع الفرد نحو التمرّد التدريجي على أنماط التفكير التي يحملها، وهو ما عبّر عنه أحد الباحثين العرب بعبارة: «الفرد الرقمي الثوري المُتمرِّد على الأيديولوجيات»[1].

- ربط الأفراد والمجتمعات بشبكات التواصل الاجتماعي، التي هي أدوات «التكنولوجيا السياسية» Political Technology وفق تعبير أريك شميدت، مدير شركة غوغل العالمية، فقد لعبت هذه التكنولوجيا السياسية دورًا في تحريك وتعبئة الاحتجاجات في إندونيسيا عام 1998 لاسقاط سوهارتو، وفي احتجاجات هونغ كونغ عام 2014 لاسقاط الوصاية الصينية على حكومتها، وفي أحداث ما سُمّي بالـ «الربيع العربي»؛ فمَنْ يقرأ كتاب: «كيبورد وميدان» الذي أصدرته المنظمة العربية لمعلومات حقوق الإنسان عام 2012، يتأكّد من ثنائية التكنولوجيا والسياسة، فالكيبورد له دلالة على مفردة التكنولوجيا، والميدان له دلالة على التأثير والدور السياسي، ومن هنا ليس صدفة قول أليك روس المستشار التقني لوزارة الخارجية: «إنّ الإنترنت أصبح تشي غيفارا القرن 21»[2].

(1) حرب، علي، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2011، ص7-11.
(2) مقابلة أليك روس مع موقع النشرة اللبناني، مصدر سابق.



- ضرب القيم المُحافِظة للمجتمعات عبر شبكات التواصل الاجتماعي وتطبيقات الهواتف الذكية، إذ أنها مُصمّمة لفتح قنوات الاتّصال والتواصل بين النساء والرجال: الاختلاط والصداقة الإلكترونية، وهو ما يغيّر من التصور المحافظ للقيم الدينية والاجتماعية وأنماط العلاقات بين الجنسين: الذكر والانثى[1]؛ فمجرد أنْ تنفتح قنوات التواصل، ويخرج الناس إلى الشبكات الإلكترونية، تعتبر الخارجية الأميركية أنّ الليبرالية والقيم الأميركية في مرحلةِ توسُّعٍ، لأن المُستخدِم لهذه الوسائل سيصبح حتمًا في دائرة تأثير القوة الناعمة، كما بيّنا في المدخل. وبالفعل فقد أصبحنا نجد في مجتمعاتنا الدينية المحافظة أخواتٍ محجباتٍ وأخوة متدينون يتحلّلون بصورة تدريجية من ضوابط الاختلاط بالمعنى الفقهي تحت ذريعة أنّ الاختلاط الإلكتروني «حلال»، فليس فيه لمس ولا نظر ولا شبهة المكان والزمان.

- استكشاف وبناء القيادات المستقبلية، والتّعرّف على الناشطين، ودعم شبكاتهم ومُنظّماتِهم، بدليل تأسيس

(1) يراجع مشروع فن الحكم والإدارة في القرن 21 st statecrafte 21 المنشور على موقع وزارة الخارجية الأميركية www.state.gov

الخارجية الأميركية لتحالف المنظمات الشبابية، الذي يُديره غادر كوهين مدير لجنة التخطيط السياسي[1]؛ كما يُستدلُّ على ذلك، أيضًا، من خلال نشر موقع وزارة الخارجية الأميركية كتابٍ ودليلٍ إرشاديٍّ لتأسيس وتنمية «منظمات المجتمع المدني 0.2»، وغيره من الكتب والأدلة الإرشادية للغاية نفسها.

- برمجة الدماغ البشري على التصميمات والبرمجيات التنظيمية وأنماط الاتّصال وطرائق التفكير وحتى المفردات اللغوية الأميركية، وهو ما يُدرِّسه علمُ البرمجة اللغوية العصبية NLP؛ فمن أول خطوة لتشغيل الحاسوب الشخصي نصبح تحت تأثير شركة ميكروسوفت الأميركية وصولًا إلى تطبيقات الوتس أب Whats app، وقد أثبتت الدراسات والأبحاث الحديثة أنّ الدماغ يتكيّف وظيفيًّا وبيولوجيًّا مع التكنولوجيات وأنماط الاتّصال والبرمجة التي يستخدمها يوميًّا، ويصبح له خارطة انتشار خلايا عصبية مشابه تمامًا لها؛ فمثلًا التعامل المُكثّف مع شاشات الـ Ipad تعطي نمط

(1) غارد كوهين مؤلف كتابي «العصر الرقمي» و«أطفال الجهاد» وهو كان مدير قسم غوغل للأفكار، ومدير الفروع العربية والشرق أوسطية لغوغل، ومن أبرز أصدقائه وائل غنيم أحد ناشطاء الثورة المصرية 2011.

اتّصالات الدماغ اللوحي، والفيس بوك يوجّه المُستخدِم بطريقة نحو مفرداته، مثل: معجب، متابع، صورة، تعبير، إضافة صديق، مفضلات اليوم، المفكرة، لائحة المناسبات، لائحة الأصدقاء...الخ[1].

- توحيد اتّجاهات المعرفة البشرية: فموسوعة ويكيبيديا العالمية هي تحت إمرة الإدارة البريطانية - الأميركية، وهي مصممة لإعادة كتابة موسوعة ودائرة معارف عالمية، حيث يتردد إليها حوالي نصف مليار طالب وباحث حول العالم؛ فمحركات البحث العالمية اجتذبت الجمهور نحو المرجعيات المعرفية الشبكية، وفككت المرجعيات المعرفية التقليدية والتراثية عن طريق استقطاب الأفراد والناشطين من أيدي المرجعيات والمؤسسات التقليدية: القوى السياسية والأحزاب، العائلات والأُسر، المدارس والجامعات، الجمعيات والنوادي الثقافية، حيث جذبتهم نحو المنصات والشبكة العالمية الخاضعة للهيمنة الأميركية.

- تعزيز فكرة العولمة الجغرافية والحدود المفتوحة، حيث تلعب خرائط Google الجغرافية دورًا ناعمًا في هذا المجال،

(1) مراد، غسان، الإنسانيات الرقمية، ط 2013، مصدر سابق، ص234 – 260.

باعتبارها أداة للتجسس من خلال جمع المعلومات وأرشفة الصور والخرائط، التي ينشرها مستخدموا شبكات التواصل الاجتماعي، وربطها بوكالة الأمن القومي الأميركية للمعلومات الجيومكانية National Geospatial-Intelligence Agency NGA[1].

- الترويج لنمط الحياة الاستهلاكية والروح الرأسمالية وصولًا لـ «إنترنت الأشياء»:
- تسعى الثقافة الأميركية والغربية لدفعنا إلى التسوق، واستبدال أماكن التسوق التراثية والقديمة بالأسواق الحديثة، المولات Malls نموذجًا؛ وبدل زيارة المساجد وعقد الجلسات الثقافية، ذهبنا نحو جلسات التواصل الإلكتروني، حيث تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دورًا بارزًا في مجال التسويق والإعلانات التجارية، حتى دخلت مواقع التواصل الاجتماعي إلى لائحة «المخاطر» الاستثمارية بقوة، لتصبح من بين أول 5 مخاطر استثمارية مالية لدى الشركات. ففي

(1) مقابلة مع مديرة الوكالة ليتيسيا لونغ Letitia Long، مع محرر (C4ISR & Networks) باري روزنبرغ Barry Rosenberg نُشرت تحت عنوان:» التحوّلات في الوكالة الوطنية للاستخبارات الجيومكانية«، مترجمة من قِبل موقع إسلام ديلي في 28 جمادى الأولى 1435، رابط المصدر
http://www.islamdaily.org/ar/general/11746.article.htm



العالم العربي يلجأ أكثر من 86٪ من المُستخدِمين الناشطين على الإنترنت إلى مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على الأنباء والمعلومات والمشورة حول مختلف المسائل التسويقية والتجارية التي تخصّهم[1].

- يخفي هذا الهدف التجاري والاقتصادي في الظاهر هدفًا ثقافيًّا في الباطن؛ فهو يقوم على تنمية الروح الاستهلاكية عند المُستخدِمين، من خلال الدعاية والحثّ على الشراء والتجديد في شراء الأشياء والسلع، والوصول إلى بث دورة استهلاكية مرتدة ومدمرة، أي «استهلاك الاستهلاك» بحيث أنّ المشتري ليس له أي هدف حقيقي من الشراء والتسوق سوى تلبية رغبة نفسية عارمة دافعة له، لا يعرف كيف نشأت لديه؛ وبديهي أنها لم تنشأ عن الحاجة الحقيقية للسلع، بل من خلال الدعاية عبر تقنيات التسويق لوسائل التواصل الاجتماعي، والوسائل الإعلامية والإعلانية الأخرى.

- وتؤدّي هذه الروح الاستهلاكية والرأسمالية إلى ربط مجتمعاتنا بالسوق الأميركية ككتل من المستهلكين، لا

(1) تقرير تحت عنوان: «مواقع التواصل الاجتماعي خطر على الشركات» للكاتبة رشا أبو زكي، العدد ١٧٩٩، الثلاثاء ٤ أيلول 2012

http://www.al-akhbar.com/node/166315

كمُنْتِجين أو مُصدِّرين. وتعمل الشركات الكبرى في عالَم الإنترنت على الوصول إلى مرحلة إنترنت الأشياء بحلول عام 2025، حيث ستصبح معظم الأشياء «الجامدة» المحيطة بنا متصلة بالإنترنت، وهو عالَم سيربط السلع الإلكترونية المنزلية بالإنترنت ابتداءً من الثلاجة وفرشاة الأسنان وصولًا إلى المدن الذكية[1].

(1) تقرير تحت عنوان: «إنترنت الأشياء: من الثلاجة وفرشاة الأسنان إلى المدن الذكية»، الأخبار، العدد ٢٢٤٤ منشور بتاريخ ١٥ تموز ٢٠١٤، رابط المصدر:

http://www.al-akhbar.com/node/210637



## ثالثًا: توظيف وزارة الخارجية الأميركية لشبكات التواصل الاجتماعي

مَنْ يبحث في موقع وزارة الخارجية الأميركية عن كلمة «وسائل التواصل الاجتماعي»، يجد مئات النتائج حول برامج وأنشطة تتّصل بوسائل التواصل الاجتماعي ودورها في بناء «المجتمع المدني العالمي». ومعلوم أنّ برنامج المجتمع المدني المُرمّز له بـ 0.2، هو أحد أهم أهداف الوزارة [1]، وهو مشروع يُقصد منه باختصار تقليص نفوذ الكيانات والمجتمعات والتيارات الثقافية والفكرية والسياسية المُنافِسة لصالح تعزيز تيار المجتمع المدني المُعَوْلَم الموالي لأميركا وسياساتها وقيمها؛ حيث تستثمر وزارة الخارجية الأميركية مئات ملايين الدولارات في تمويل برامج تقنية لدعم تقنيات التّملُّص من رقابة الحكومات على شبكات الإنترنت تحت عنوان: «الحق في الوصول إلى شبكة الإنترنت».

الهدف من هذه البرامج والتقنيات هو بقاء الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسياسية للإدارة الأميركية على جمهور المُستخدِمين الذي يزيد عن ملياري مُستخدِم حول العالَم. ومن الأهداف وفق موقع وزارة الخارجية:

(1) برنامج المجتمع المدني 0.2 منشور على صفحات موقع وزارة الخارجية الأميركية، مصدر سابق.

- إقامة مجتمع مدني عالمي مفتوح.
- فتح الأسواق وتحرير الاقتصاد العالمي في إطار العولمة.
- الحوكمة الإدارية الرشيدة لضبط ومراقبة العمليات الحكومية في العالم.
- تحقيق الهيمنة الثقافية والسياسية وصولًا إلى قيادة النظام الأميركي للعالم.
- تعميم نموذج وأسلوب الحياة الأميركي، وتذويب وصهر الهويات الثقافية والدينية: الإسلام، الهندوسية، البوذية... الخ، واختراق الهويات العِرْقية: الفارسية، الروسية، الهندية، الصينية، العربية، التركية...الخ، في إطار اللغة التكنولوجية العالمية الموحدة، والأميركية ضمنًا.
- نماذج للتوظيف السياسي الأميركي لوسائل التواصل الاجتماعي:

المعطيات في هذا المجال أكثر من تحصى، لكننا نذكر منها مجموعة مؤشرات ودلائل ونماذج توضّح هذا المطلب:

## النموذج الأول:

### مستشارة سابقة في الخارجية الأميركية مديرة لشركة Twitter

كاتي ستاتون هي المستشارة السابقة في وزارة الخارجية الأميركية في عهد هلاري كلينتون، وهي، أيضًا، المسؤولة السابقة عن قسم التفاعل الجماهيري في إدارة البيت الأبيض، وفي الوقت عينه هي مديرة قسم الإعلام الدولي في شركة تويتر twitter، الأمر الّذي يدعو إلى التأمل.

وقد أعلنت كاتي ستاتون «أنّها تبحث عن شراكاتٍ جديدةٍ في مختلف دول العالم، لأن تويتر أثبت نفسها كعاملٍ محفّزٍ لإثراء العملية التواصلية بين محطات التلفزة والجمهور، حتى أنّه لا توجد محطةٌ لا تستخدم تويتر كمنصةٍ أساسيةٍ في التفاعل مع الجمهور وتوصيل المعلومات له أينما كان».

جاء هذا التصريح خلال حفل افتتاح وإطلاق خدمة «الجزيرة بلس» في سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة، حيث أعلنت شبكة الجزيرة الإعلامية القطرية إطلاقها رسميًا لهذه الخدمة التي تُتيح لمتصفحي ومستخدمي وسائط التواصل الاجتماعي متابعة الأحداث حول العالم في قالبٍ جديدٍ إبداعيٍّ عبر تطبيقاتٍ للهواتف المحمولة [1].

---

(1) وثيقة تحت عنوان: «المرصد يفتح ملف القنوات الأجنبية الناطقة بالعربية»، موقع قناة الجزيرة، رابط الملف: http: / /www.aljazeera.net /programs /the-observatory /2014 /9 /25/
المرصد يفتح ملف القنوات الاجنبية الناطقة بالعربية

## النموج الثاني:

الاستخبارات الأميركية تغزو كوبا بشبكة تدعى «زون زونيو»

كشف تحقيقٌ صحفيٌ الدوافعَ الحقيقيةَ التي جعلت وكالة USAID [1] تُموِّل شركةَ تواصلٍ اجتماعيٍ موجهة إلى كوبا تدعى «زون زونيو»، وهي خدمة شبيهة بـ« تويتر»، هدفها إسقاط الرئيس الكوبي فيدل كاسترو[2]. حيث ورد في تحقيق طويل قادته وكالة «أسوشييتد برس» يؤكّد دعم الحكومة الأميركية لمشروع استخباري نفذته إحدى أذرعها «الانسانية»، وهي منظمة الـ«USAID»؛ يهدف هذا المشروع إلى تأسيس شبكة تواصل اجتماعي داخل كوبا، ودفع المواطنين باتّجاه التمرد السياسي، من أجل قلب الطاولة على نظام الرئيسَيْن: فيديل وراوول كاسترو، اللّذان طالما أزعجا الإدارة الأميركية.

قام بهذا التحقيق باحثون من تلك الوكالة، حيث فضحا تورط الإدارة الأميركية بتصميم شبكة تواصل اجتماعي للكوبيّين فقط، يُدعى «زون زونيو»، وهي شبكة شبيهة بـ«تويتر»، هدفها الأساس

(1) وكالة الأمريكية للتنمية الدولية اختصارها بالإنكليزية USAID هي وكالة تابعة لحكومة الولايات المتحدة الفيدرالية. أسسها الرئيس جون كينيدي عام 1961 لتنفيذ برامج المساعدات التنموية في العالم، وتخضع لتوجيهات الرئيس الأمريكي ووزير خارجية ومجلس الأمن القومي (المصدر: موسوعة ويكيبيديا).

(2) تقرير تحت عنوان: «الربيع العربي بدأ في.. كوبا، «زون زونيو»، تويتر استخباري بتمويل USAID لإسقاط كاسترو»، للكاتب محمد مرعي، جريدة الأخبار، دوليات العدد ٢٢٦٣ / ٤ نيسان ٢٠١٤، رابط المصدر: http: / /www.al-akhbar.com /node /203967



مساعدة الكوبيِّين على التعبير عن آرائهم، وتشكيل «مجموعات ذكية»، في مرحلة متقدمة من عمر المشروع، تعمل على تنظيم احتجاجات ضد السلطة، شبيهة بتلك التي تمّ تنظيمها في بلادنا العربية.

وقد بدأ العمل على المشروع في كانون الأول من عام 2009، من قِبل «كرييتف اسوشييتس انترناشونال»، وهي شركة أميركية ربحية تتّخذ من واشنطن مركزًا لها، وذلك بتغطية مباشرة من برنامج المساعدة الأميركي الحكومي الـ«USAID»؛ حيث كانت الخطوة الأولى إيجاد عميل من داخل الشركة الكوبية الرسمية للاتّصالات «كوباسيل»، يسهّل نقل أرقام ملايين الكوبيِّين إلى قاعدة خارج البلاد، وهو ما قام به أحد الموظفين الكبار داخل «كوباسيل» دون مقابل مالي.(1)

## النموذج الثالث:

### غارد كوهين يتسلّل إلى عالمنا العربي

غارد كوهين Jared Cohen دبلوماسي أميركي من أصول يهودية، عُيّن في العام 2006 رئيساً لقسم التخطيط السياسي في وزارة

(1) سيأتي تفصيل هذا البند في الباب الرابع المخصص لتجارب الدول.

الخارجية الأميركية، ومديرًا لتحالف المنظمات الشبابية بتوجيه من كوندوليزا رايس مستشارة الأمن القومي ووزيرة الخارجية الأميركية آنذاك[1].

في المجال العربي، يمكن تسليط الضوء على السيرة العملية لشخصية كوهين المحورية، التي لعبت دورًا مهمًّا في مجال التغلغل الثقافي والسياسي الأميركي في عقول الجيل العربي الشاب حيث تظهر تحركاتُه المنهجية الصلةَ الوثيقة، وعامل الارتباط بين شبكات التواصل الاجتماعي والحرب الناعمة على العالَمَيْن العربي والإسلامي، وخصوصًا على محور المقاومة.

ألقى كوهين في شهر تشرين الأول لعام 2007 محاضرة في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى تحت عنـوان: «النساء والشباب والتغيير في الشرق الأوسط ومفهوم الديموقراطية الرقمية»، حيث تحدّث فيها حرفيًا عن استراتيجية الدبلوماسية الرقمية قائلًا: «الشباب والنساء في الشرق الأوسط أصبحوا ناضجين لاستقطاب التأثير الخارجي عبر بوابات التكنولوجيا التي تشمل الفضائيات

---

(1) وقد زار كوهين لبنان ونشر عدة كتب منها كتاب العصر الرقمي الذي نشر في بيروت من قبل الدار العربية للعلوم ناشرون مع حذف حرف النون في أخر كلمة كوهين لتصبح كوهي وهو حذف متعمد لإخفاء أصله اليهودي خاصة أن المركوز في الذهن والخيال العربي شخصية إيلي كوهين الجاسوس الصهيوني الشهير الذي عمل في سوريا منتصف الستينات.

التلفزيونية والهواتف المحمولة وشبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي»[1].

كتب كوهين مع أستاذه الدكتور إريك شميدت Eric Schmidt مدير شركة غوغل Google كتاب: «العصر الرقمي»[2] وكتب سابقاً «أطفال الجهاد Children of jihad» كاشفًا بعضًا من عقيدة التكنولوجيا السياسية Political Technology التي سيطرت على عقول النخبة الأميركية في الآونة الأخيرة.

واعتمد كوهين على بناء شبكة علاقات مع الناشطين الشباب، وقام بأدوار ميدانية، حيث زار سبعين بلدًا، معظمها في العالَمَيْن العربي والإسلامي، ووصل في بعضها إلى المخيمات الفلسطينية في عين الحلوة ومية ومية قرب مدينة صيدا (جنوب لبنان). ويحفل موقع اتّحاد المنظمات الشبابية الذي يديره كوهين بصُوَرٍ فوتوغرافية أُخذت له مع العشرات من الشباب والناشطين الفلسطينيّين والعرب، وهي لا تزال منشورة على صفحات موقع وزارة الخارجية الأميركية.

أشرف كوهين في العام 2008 على خطة وضعتها وزارة الخارجية

(1) مقالة تحت عنوان: «غارد كوهين مهندس الديموقراطية الرقمية لتأليب الشباب الإيراني». نُقلت المعلومات عن مقالة كتبها المفتش السابق للجنة نزع أسلحة الدمار الشامل في الأمم المتحدة سكوت ريتر تحت عنوان: «الانتخابات الإيرانية وأمن الطاقة»، نشرت بتاريخ 20/6/2009 على موقع جريدة السفير اللبنانية، متوفرة على الرابط الآتي:

http://www.assafir.com/Windows/PrintArticle.aspx?ArticleID=1644

(2) نشر الكتاب بعد ترجمته في بيروت عام 2011 من قبل الدار العربية للعلوم – ناشرون.

الأميركية تحت عنوان: «تحالف الحركات الشبابية»، حيث تركّز الخطة على كيفية استخدام المواقع الإلكترونية الاجتماعية مثل «فايسبوك» كأداة لتعزيز التنظيمات والنشاطات الشبابية ضد بعض الأنظمة، من أبرزها النظام الإسلامي في إيران. كما شارك كوهين في «مجموعة العمليات الإيرانية-السورية»، التي سُمّيت ايسوغ ISOG،وهي مجموعةُ عملٍ مشتركةٍ بين هيئات مسؤولة عن التخطيط والتنفيذ لأعمال سرّية ضد إيران بهدف تغيير نظام الحكم فيها.

وفي العام 2011، عام الثورات العربية، برز دوره من خلال اتّصالاته التنسيقية مع الناشط المصري وائل غنيم الذي كان يعمل مديرًا لفرع شركة غوغل Google في مصر والشرق الأوسط وشمال أفريقيا؛ حيث يُعدّ وائل غنيم من الذين ألهبوا احتجاجات الثورة المصرية في 25 يناير من عام 2011 من خلال نشاطه عبر صفحة «كلنا خالد سعيد»، ورسائله وخطاباته التلفزيونية، ومن أوائل الذين نزلوا إلى شوارع القاهرة.

## النموذج الرابع:

### توظيف تويتر في احداث الفتنة في إيران

في أحداث الفتنة في إيران عام 2009، كان بارزًا دورُ شبكات التواصل الاجتماعي في أعمال الاضطرابات والشغب، وخاصة

موقع تويتر الأكثر استعمالًا في إيران، وقد قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية آنذاك إيان كيلي بأنه أدرك خلال أحداث إيران أهمية الإعلام الاجتماعي كوسيلة حيوية لخدمة المواطنين، وكوسيلة لإرسال المعلومات إلى الخارج، واستطرد يقول: «من الجلي جدًّا أن هذه الأنواع من الإعلام الاجتماعي تلعب دورًا مهمًّا في مجال الديمقراطية ونشرها في مختلف أنحاء العالم»[1].

وقد أعدّ مكسيمان فورت، وهو باحث وعالِم اجتماع كندي، دراسةً مُفصّلةً ومُنصِفة حول كمية الكذب والتزوير الذي مارسته الإدارة الأميركية لتعبئة الشارع الإيراني ضد النظام عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، وتبيّن أن عدد الذين اشتغلوا على حملة الكذب والتزوير لا يتجاوز عددهم 45 مُستخدِمًا، معظمهم يعيشون خارج إيران، رغم أن تقاريرهم وتعليقاتهم زعمت أنهم ينقلون المعلومات من الأرض مباشرة[2].

لقد كان جارد كوهين في حزيران من عام 2009 الشخصَ المسؤول عن إجراء مكالمات هاتفية بين وزارة الخارجية الأميركية

(1) دراسة تحت عنوان: «ثورة تويتر ...أحلام أميركا في إيران»، منشورة بتاريخ 6/ 8/ 2009، موقع قناة الجزيرة للدراسات، الرابط:

28 /6 /http: / /www.aljazeera.net /news /presstour /2009

(2) دراسة تحت عنوان: «ثورة تويتر ...أحلام أميركا في إيران ، مصدر سابق.

وإدارة موقع «تويتر» لمنع تجميد أنشطة الموقع في إيران أيام الفتنة الرئاسية؛ تلك المكالمات التي استندت إليها إيران لاتهام الإدارة الأميركية بالتدخل في الشؤون الإيرانية، ما اضّطر الرئيس أوباما لتوبيخ كوهين كونه فضح الدور الأميركي في دعم المعارضة في إيران[1].

## النموذج الخامس:

### مستشار كلينتون يربط وسائل التواصل بالربيع العربي

في ملف «الربيع العربي» كان لهذه الشبكات دورًا بارزًا، وتكفي قراءة سريعة لبعض المستندات والوثائق لفهم هذا المنحى من منظور أميركي، ومنها ما صرّح به أليك روس مدير مشروع المجتمع المدني 0.2 والمستشار الخاص لشؤون الإبداع والتكنولوجيا لوزيرة الخارجية الأميركية السابقة هيلاري كلينتون في مقابلة مع موقع النشرة اللبناني[2] حول تحليله لدور وسائل التواصل في الثورات العربية، حيث قال:

---

(1) مقالة للكاتب رايان ليزا تحت عنوان: «كيف يعيد الربيع العربي ترميم سياسة أوباما الخارجية»، How the arab spring remade obama's foreign policy ، نشرت في مجلة Newyorker بتاريخ 2 أيار 2011 على موقع المجلة .www.newyorker.com

(2) مقابلة مع اليك روس، اجراها موقع النشرة اللبناني، الصحافي مارسيل عيراني، بيروت في 01 كانون الأول 2012، متوفرة على الرابط الآتي:

http://www.elnashra.com/news/show/553562

«إنّ الثورات العربية ليست وليدة وسائل التواصل الاجتماعي وحدها، إنّ الثورات التي شهدناها في إطار الربيع العربي ليست ثورات تويتر وفيسبوك فحسب، بل هنالك خمسةعوامل ساهمت في حدوثها:

- نقص في الفرص الاقتصادية.
- نقص في المشاركة الديمقراطية السياسية.
- الغضب من الأُسَرِ الحاكمة.
- الغضب بسبب الفساد الحاصل.
- الغضب بسبب إرتفاع الأسعار.

مشيرًا إلى أن هذه الأمور الخمسة لعبت دورًا أكبر لدفع الناس نحو الثورة». إلّا أنه أعرب عن اعتقاده بأن وسائل التواصل الاجتماعي، التي تربط بين الناس، قامت بثلاثة أمور في هذا السياق:

- سرّعت الحركة السياسية.

- أغنت الأجواء المعلوماتية، فإذا كان الدكتاتور يسيطر على شاشة التلفزة أو ما يصدر عن الصحف، فمن الصعب عليه أنْ يسيطر على ما يحدث على الإنترنت.

- سهّلت غياب الريادة، إذ أنّ ما حدث في هذه الثورات لا يتلخص بـ «وضع صورة أحدهم على قميص». وتساءل: «مَنْ الذي قاد الثورة في ليبيا، وسوريا، وتونس، ومصر...؟»، موضحًا أن «قيادة هذه الثورات كانت مثل الإنترنت ذاته، على صورة «ويب» أي شبكة، وليس بشكل هرمي حيث يوجد شخص في القمة ومن ثم الشعب». وأضاف أنّ الشبكة العنكبوتية أصبحت بمثابة تشي غيافارا القرن الحادي والعشرين».

وفي حديثه إلى «النشرة»، رأى أن لهذا الأمر سلبيات وإيجابيات، شارحًا أنه إيجابي لأنه يظهر أن الثورات تدور حول المواطن بحدّ ذاته وليس حول شخصية معينة، ولكنه سلبي أيضًا لأنه عند انتهاء الثورة ونجاحها، ما من مؤسسات يجتمع أبناء الوطن جميعهم حولها.

وأوضح روس أن كل الدول العربية لا توضع في الخانة ذاتها على صعيد الجو الرقمي، منتقدًا توجّه البعض، وحتى بعض الأميركيين، إلى التفكير بأن كل ما يجري هو «في العالم العربي» وكل هذه الثورات هي «الثورات العربية» وكأنّ كل الأمور تحدث في مكان واحد، وليس الأمر كذلك، لافتًا إلى أن طريقة استعمال التكنولوجيا تختلف تمامًا من دولة إلى أخرى، كذلك متابعة الولايات المتحدة لهذا الأمر؛ ففي ليبيا نركز اليوم على إمكانية استخدام الإنترنت

لتعزيز الشفافية بين الشعب والحكام، خصوصًا في المسائل المالية، أمّا في تونس فالوضع مختلف، إذ أنهم كانوا يريدون برامج تربوية، فوضَعْنا لهم برنامجًا لتعليم اللغة الانكليزية، في حين ما زالت المسألة في مصر تدور حول التواصل والدبلوماسية، أما في سوريا فنسعى اليوم، خصوصًا لحماية حياة الثوار وتأمين وسائل التواصل.

وعن إمكانية اختفاء الوسائل الإعلامية التقليدية ومهنة الإعلام، في وقت يقوم فيه كلُّ مواطن بدور الإعلامي عبر الإنترنت، رأى أن ارتفاع عدد الأصوات التي تُعبّر عن ذاتها عبر الشبكة، يجعل من الإعلام التقليدي أكثر أهميةً من أيّ وقت مضى، مشيرًا إلى أنه في محيط من المعلومات، الوسيلة الإعلامية الجيدة، مهمة جدًّا.

وبالنسبة لعمل الولايات المتحدة اليوم على مساعدة سائر الدول للدخول في الدبلوماسية الرقمية، أوضح روس أنه يمضي وقتًا كبيرًا في التواصل مع وزراء خارجية العالم والسفراء، ويقوم بالعديد من الدورات التدريبية، مشيرًا إلى أن كلَّ بلد يجد ما يناسبه.

إنّ هذا المستند يكشف لنا الخلفيات الاستراتيجية لإمساك الإدارة الأميركية بملف شبكات التواصل الاجتماعي، وتوظيفه في سياساتها الخارجية حول العالم، وخاصة في منطقتنا العربية.

## رابعًا: تمويل البنتاغون الدعاية المضادة عبر وسائل التواصل الاجتماعي

تناقلت وكالات الأنباء خبرًا مفاده أنّ وزارة الدفاع الأميركية تبحث عن علماء لبحث سبل رصد وصدّ الدعاية التي قد تبرز في مواقع التواصل الاجتماعي، على ما أعلنت دائرة الأبحاث التكنولوجية والأبحاث العسكرية في الوزارة وتُسمّى «داربا DARPA»[1]؛ حيث تبحث هذه الدائرة عن خبراء قادرين على التّحكُّم بعلم جديد حول مواقع التواصل الاجتماعي، سعيًا إلى استباق ظهور حملات الدعاية على تلك الشبكات على غرار تويتر وفيسبوك. ويرمي هذا البرنامج لرصد «الرسائل الخادعة عن عَمْدٍ والمعلومات الخاطئة» على المواقع الاجتماعية، والتعامل معها.

ويعكس هذا المشروع مخاوف عبّر عنها مسؤولون عسكريّون أميركيّون رفيعون أمام سرعة المتغيرات السياسية في الشرق الأوسط، حيث أسهمت المواقع الاجتماعية في دفع الاحتجاجات في الشرق الأوسط. وأكد ضباط رفيعون في أحاديث خاصة ضرورةَ رصدِ حركات الثورات العربية عبر الشبكات الاجتماعية، والسعي

(1) تقرير نشرته عشرات المواقع، ومنها موقع جريدة إيلاف الإلكترونية بتاريخ 6 تموز 2011
http: / /www.elaph.com /Web /technology /2011670494 /7 /.html

إلى وسائل للتأثيـر على خواتمها في العالم العربي عبر مواقع، مثل: تويتر وفيسبوك ويوتيوب.

وقالت الإدارة في بيان: تجري أحداث متزايدة ذات أهمية استراتيجية وتكتيكية لقواتنا المسلّحة في فضاء مواقع التواصل الاجتماعي، موضحة أنّ وزارة الدفاع الأميركية عليها أنْ تكون مُطّلعة على هذه الأحداث عند وقوعها، وأنْ تتمكن من الدفاع عن نفسها في هذا الفضاء.

وتنوي الإدارة تخصيص 42 مليون دولار للبرنامج، وتكليف معاونين تولي تجربة الحسابات الرياضية التي يمكن تطبيقها على وسائل التواصل الاجتماعي عبر «تجارب». وقد تستند هذه التجارب إلى شبكة اجتماعية مغلقة مؤلفة من ألفين إلى خمسة آلاف متطوع أو لعبة على الإنترنت يشارك فيها آلاف اللاعبين.

## خامسًا: تمويل البنتاغون ووكالة الأمن القومي للصناعات التكنولوجية

ينبغي بداية إدراك مُعطى استراتيجي يفيد بأن شبكة الإنترنت العالمية نفسها أُنشأت كمشروعٍ سريٍّ لأغراض عسكرية بتوجيهٍ من وزارة الدفاع الأميركية، ووكالة الأمن القومي منذ العام 1957، بالتعاون مع بعض الجامعات والمجمعات والشركات الصناعية الأميركية. ولا يزال البنتاغون ووكالة الأمن القومي يموّلان معظم شركات التكنولوجيا الأميركية إلى اليوم، حيث يتأكّد ذلك من خلال ما قاله الباحث الأميركي مارتن كيني Martin Kenney في مقالة تحت عنوان: «مشكلة التجسس في وادي السيليكون»[1]:

لقد وجه الرئيس التنفيذي لشركة سيسكو سيستمز Cisco System جون تشامبرز رسالة إلى الرئيس باراك اوباما يطالبه فيها بأنْ تتوقف وكالة الأمن القومي عن اعتراض منتجات الشركة من أجل زرع أجهزة تجسس على المستهلكين الأجانب، ممّا يهدد بالهيمنة العالمية على قطاع تقنية المعلومات الأميركي.

وأضاف إنّ نظام التعاقد الذي يغطي التكلفة مع الربح سمح

(1) وادي السيليكون منطقة تقع في ولاية كاليفورنيا وهي تضم غالبية شركات الكومبيوتر والمعلوماتية والإنترنت الأميركية.

لشركات التقنية الصغيرة مثل (هيوليت باكارد وفاير شايلد سيميكو اندكتر) أنْ تحاسب وزارة الدفاع على أسعار الأبحاث والتطوير والتي لا يمكن لأيٍّ منها أنْ تدفع تكلفتها لوحدها، وهذا مكّن الشركات من خلق منتجات تقنية ممّا أدّى في نهاية المطاف إلى خلق أسواق جديدة وقطاعات اقتصادية.

لقد قامت الحكومة الأميركية باستثمارات ضخمة ومستمرة في الأبحاث ضمن الجامعات، ممّا عزّز من أعداد المهندسين والعلماء؛ إنّ هولاء والذين تلقوا تدريبًا عاليًا تمكّنوا من إنجاز أعدادٍ لا حصر لها من التقنيات، بما في ذلك الرسومات البيانية للحاسوب، وأشباه الموصلات، ومعدات الشبكات، والبرمجيات الرائدة، والإنترنت نفسه.

في واقع الأمر ما تزال الحكومة الأميركية داعمًا حيويًّا للأبحاث العلمية والهندسية حتى يومنا هذا، وفي سنة 2012 استثمرت وزارة الدفاع مبلغ 1،3 بليون دولار أميركي في مجالي الهندسة الكهربائية وعلوم الحاسوب فقط، بينما استثمرت مؤسسة العلوم الوطنية 900 مليون دولار أميركي . لقد قامت القوات الأميركية على وجه الخصوص بتوفير كمية كبيرة من التمويل للباحثين الجامعيّين في مجال أمن الحاسوب والتشفير.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار الأعداد الكبيرة لروّاد الأعمال

والمسؤولين التنفيذين والباحثين الذين تلقوا الدعم من وزارة الدفاع، فليس مُفاجئًا أنْ يتبادل مؤسّسو غوغل والمسؤولون التنفيذيون فيه، على سبيل المثال، رسائل بريد إلكتروني ودّية مع مسؤولي وكالة الأمن القومي. إنّ العلاقات المهنية والشخصية جعلت تجنيد قادة الشركات في الحرب ضد الإرهاب عمليةً سهلةً نسبيًّا، ويبدو أنّ القليل من هولاء فكّروا في العواقب المحتملة لمشاركتهم.

إنّ العلاقة التي نشأت بين وادي السيليكون والعاصمة واشنطن هي علاقة تميّزت باستمراريتها لفترة طويلة وعميقة، فعلى سبيل المثال، تردّد أن شركة أوراكل Oracle العملاقة والمتخصصة في برمجيات قاعدة معلومات الحاسوب لديها علاقات وثيقة مع وكالة الاستخبارات الأميركية، كما أنّ شركة كي هول انك، وهي شركة يتمّ تمويلها جزئيًّا من وكالة الاستخبارات الأميركية، كانت واحدةً من المُشارِكات في إنتاج غوغل للخرائط.

إنّ عملية المشاريع الرأسمالية لوكالة الاستخبارت الأميركية في وادي السيليكون، التي نُفِّذت عبر شركات، مثل: ان كيو تيل، تهدف إلى التحقق من أنّ مصالح جهاز الأمن القومي الأميركي مزروعة في شركات التقنية الرائدة[1].

(1) http://www.project-syndicate.org/commentary/martin-kenney-warns-that-the-nsa-s-actions-are-undermining-the-american-it-sector-s-global-dominance/arabic

## سادسًا: توظيف البنتاغون وCIA بيانات مواقع التواصل الاجتماعي

تعتمد مواقع التواصل الاجتماعي آليةً لاستثمار وتوظيف عمليات جمع المعلومات والبيانات، التي يَصنعها مليار مُستخدِم عَبْر العالَم، وتزويد نسخٍ عنها لمجمع الاستخبارات الأميركية-الصهيونية، لتحليلها وتوظيفها في الأجندات السياسية والاقتصادية والإعلامية المرجوة؛ فقد كشف تقريرٌ نشرته صحيفة «الغارديان» البريطانية، أن وكالة الأمن القومي الأميركية تقوم بتطوير تقنيات تسمح لها باستغلال تطبيقات الهواتف الذكية للوصول إلى معلومات خاصة بالُمستخدِمين[1].

ووفق الصحيفة فإن الوكالة تستطيع استغلال تطبيقات، مثل تطبيق لعبة «الطيور الغاضبة Angry Birds» الشهيرة للوصول إلى معلومات عن الُمستخدم، مثل العمر والجنس والموقع الجُغرافي، كما أن تطبيقات أُخرى قد توفّر معلومات أكثر حساسية، حسب ما جاء في وثائق سرّ بها إدوارد سنودن، الُمتعاقد السابق مع الوكالة.

ويُشكل الوصول إلى بيانات الهاتف والموقع الجُغرافي للمُستخدم، الأولوية القصوى لدى الوكالة، وذلك لجلب معلومات عن الإرهابيّين

(1) تحقيق تحت عنوان: «البيانات الشخصية في قبضة الـ CIA عبر Angry bird»، رابط المصدر: http://www.kataeb.org/ar/page/technology/details/567

وأهداف استخباراتية أُخرى، حيث أنفقت ما يزيد عن مليار دولار لصالح برامج التجسس الخاصة باستهداف الهواتف الذكية.

ولتوضيح قُدرة برامج الوكالة، أشار التقرير إلى أنه وبمجرد قيام المُستخدم برفع صورة إلى وسائل التواصل الاجتماعي باستخدام هاتفه الذكي، تستطيع الوكالة جمع معلومات مثل جهات الاتّصال في هاتف المُستخدم، وعناوين البريد الإلكتروني، وموقع المُستخدم. وتستفيد الوكالة من تطبيقات التواصل الاجتماعي للحصول على البيانات المُخزنة كافةً في حسابات المُستخدمين، مثل العمر والجنس والميول ومكان التواجد والمُستوى العلمي وغيرها.

وأشارت الوثائق إلى أنّ الوكالة تمتلك أدوات تسمح لها باختراق هواتف مُحددة، عبر طُرق عديدة تحمل إحداها اسم «Nosey Smurf». وتواجه وكالة الأمن القومي الأميركية ضغوطًا من جهات ومحاكم عديدة، تطلب منها التخلي عن برامج التجسس باهظة التكلفة التي تمتلكها، والتي ظهرت معلومات واسعة عنها مؤخرًا، تم الكشف عنها من قبل إدوارد سنودن، المُتعاقد السابق مع الوكالة.

وتستفيد وكالات المخابرات الأميركية والصهيونية من هذه البيانات في برامجها التجسسية والسياسية والإعلامية، وهي أفضل

من حيث الناتج المعلوماتي من شبكات الاستخبارات التي تجنّد المصادر البشرية، لأنها تتمتع بعناصر السعة والشمولية والدقة.

وتقول المعلومات المُصرّح بها إن دراسة المعطيات وتحليلها المعلوماتي الذي يتم كل ستة أشهر بشكل منتظم من قبل «وارد لاب» في جامعة «دوك» الأميركية المختص بـ«التنبؤ بالنزاعات»، تمكّن من توقع اضطرابات الباراغواي بنسبة 97٪، لكنه فشل في توقع ثورة أخرى. وإذا صدّقنا المعلومات المنشورة، فإنها تقول إن الاعتماد على المُخْبرين على الأرض لـوكالة CIA كانت مصداقيته لا تزيد عن 60٪، أما المعطيات التي يتم تحليلها معلوماتيًا وفق النهج الجديد للتنبؤ، فإن مصداقيتها حين طبقت على 29 دولة آسيوية وصلت إلى 80٪.

يستدعي هذا الأمر النظر لسياسات الخارجية الأميركية بطريقة تختلف عن الأسلوب الساذج الذي كان يتّبعه محلّلونا، وهم يمتلكون الهزيل من المعطيات والمناهج، مقارنة بمراكز متخصصة يعتمد عليها استراتيجيو الدول الكبرى. وهكذا نفهم أننا كعرب ومسلمين أشبه بعميان بين مُبْصِرين.

وحين يشتري مارك زوكربيرغ Mark Zuckerberg مدير شركة فيسبوك تطبيقات واتس أب whats app، وإنستغرام Instagram فهو

يستزيد معرفةً بالمعنى الاستخباراتي الدولي، في ظل الحديث عن شراكة سرّية بين شركته الخاصة بالظاهر وبين فروع وزارة الدفاع الأميركية- البنتاغون، وهو ما يسمح لها بالتزود بالمعلومات، عدا آلاف العيون والآذان الإلكترونية التي تُمكِّنها من التخطيط والتشبيك والتعامل مع الوقائع السياسية الجارية، ومن وضع سياسات للمستقبل[1].

وبناءً عليه، يُمكن الافتراض أنّ هناك دراسات لبيانات الشباب والمُستخدِمين في لبنان، ومن ثم دراسة للدائرة الأصغر وهي الضاحية الجنوبية لبيروت، لبحث درجة تفاعل أو تناقض فئة الشباب والفتيان مع حزب الله مثلًا، وتوظيفها عن طريق التلاعب بالأخبار والمواد على هذه المواقع، بهدف إعداد خطط وبرامج وإجراءات ثقافية وسياسية وتنموية في إطار الحرب الناعمة، ومنها تمويل مشاريع ودعم برامج وإنشاء منظمات أهلية، تُسمّى منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير حكومية، بهدف توجيه قِيَم ومشاعر وسلوكيات هؤلاء الشباب والفتيان، بما يخدم الأهداف الأميركية. والفرضية السابقة لم تعد خيالا، بل تحدثت عنها المصادر الصهيونية بصورة رسمية وواضحة وفق ما سنبيّنه في الفقرات اللاحقة.

(1) مقالة تحت عنوان: «وماذا بعدُ يا زوكربيرغ؟»، نُشِرت بتاريخ 22/ 2/ 2014 في جريدة الشّرق الأوسط، الكاتبة سوسن الأبطح، أستاذة في الجامعة اللبنانيّة، رابط المصدر:

http://www.aawsat.com/home/article/42661

## سابعًا: حظر البنتاغون استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من قِبل ضباطه

الأخطر، الذي ربما لم يخطر في بال الكثير من مُستخدِمي مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي، هو أنْ يقوم البنتاغون بمنع ضباطه وعناصره من التواصل عبر الفيسبوك من خلال الحواسيب الخاصة في وزارة الدفاع الأميركية؛ ففي هذا الإطار، سلّطت صحيفة لوس أنجلس تايمز الأميركية الضوء على تلك البادرة التقنية الجديدة التي اتّخذها البنتاغون، والتي أطلق من خلالها دراسة حول طريقة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وهي الدراسة التي تمّ تصميمها للمساعدة في صياغة سياسات جديدة عن الطريقة التي ينبغي أنْ يستخدم من خلالها الجيش خدمات مثل تويتر، وماي سبيس، والفيس بوك. حيث أُميط اللثام عن دراسة للوصول إلى الطريقة المثلى التي تُمكّن ضباطه وعناصره من استخدام مواقع مثل تويتر وفيسبوك مع تأمين الحماية لحواسيب وزارة الدفاع والمعلومات الحساسة.

وأشار المسؤولون إلى أنهم كانوا بحاجة إلى صياغة مجموعة من القواعد التي سيكون من شأنها السماح للعسكريّين بالاستفادة من نظم الاتّصالات السريعة التي توفرها شبكات التواصل الاجتماعي

دون الكشف عن معلومات حساسة أو تعريض شبكات الحاسوب لمخاطر محتملة.

وفي الوقت عينه، أشار مسؤولون من داخل الجيش الأميركي إلى أنّ استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من الممكن أن يُعرِّض شبكات الحواسيب الخاصة في وزارة الدفاع لبرامج ضارة، وقد يتسبب في حدوث مشاكل متعلقة بالأمن. بينما عبّر مسؤولون آخرون عن قلقهم من أنّ بعض المواقع قد تستغرق وقتًا من أجل الوصول إلى شبكة باندوتز البيانية، التي يجب أنْ يتمّ حفظها لاستخدامات عسكرية أكثر أهمية.

قال بريان وايتمان الناطق باسم البنتاغون، إنه من المقرّر أنْ يتمّ تفعيل الدراسة وتوصيات السياسة العامة، التي أمر بها نائب وزير الدفاع ويليام لين في أقرب فرصة متاحة. وأشار وايتمان في الوقت ذاته إلى عدم وجود إدارة توجيهية منوطة بوقف استخدام شبكات التواصل الاجتماعي؛ وتابع: «نحتاج لإلقاء نظرة على كلٍّ من الجوانب الأمنية، وكذلك فوائد المواقع، وبذلك يكون هناك حالة من التوازن» [1].

(1) المصدر السابق.

من جانبها، أوضحت الصحيفة أن سلاح البحرية يحظر منذ فترة طويلة على أعضائه استخدام مواقع تويتر والفيسبوك وماي سبيس من الحواسيب الحكومية. لكن أمرًا جديدًا قد تمّ استصداره يسمح لبعض قوات المارينز، مثل ضباط الشؤون العامة، بالتقدم بطلب من أجل الحصول على تنازل عن استخدام المواقع.

وقالت الصحيفة، إنه وعلى الرغم من حالة الحظر التي يفرضها سلاح البحرية، إلّا أن العديد من المسؤولين في قطاعات خدماتية أخرى داخل الجيش الأميركي يحتفظون بصفحات خاصة بهم على الفيسبوك، كما يمتلك عدد من كبار قادة وضباط الجيش مواقع عامة، من ضمنهم، الأدميرال مايك مولين رئيس هيئة الأركان المشتركة، والجنرال راي أوديرنو القائد الأعلى للقوات الأميركية في العراق. فعلى الموقع الخاص بمولين، يقوم فريق العمل الخاص به بنشر مقالات عنه، وتصريحات عن الأحداث الجارية، وكذلك ما يدلي به من تعليقات على الأحداث التي يشارك بها.

وغني عن القول إن فريق العمل الخاص بمولين لا يقوم بنشر التفاصيل الخاصة باجتماعاته مع كبار المسؤولين الباكستانيّين، أو ما يقدمه للرئيس باراك أوباما من نصائح. وأخيرًا، قال متحدث باسم مولين إن رئيس هيئة الأركان المشتركة لا يعتزم إغلاق صفحته

على موقع الفيسبوك، وإنه ينتظر لمعرفة التغييرات التي ستطرأ على سياسة استخدام البنتاغون لمواقع الشبكات الاجتماعية، وفقًا لما ستوصي به الدراسة.

## ثامناً: فيسبوك يتلاعب بمعطيات المستخدمين لأهداف بحثية ناعمة

كشفت وكالات الأنباء العالمية خبرًا مفاده أنّ شركة فيسبوك أجرت دراسات سرية على المُستخدِمين لسَبْرِ وقياس «عدوى المشاعر» من خلال التلاعب والتّحكُّم في طريقة عرض المشاركات في صفحة خلاصات الأخبار الخاصة بهم News Feed. وقد أفردت قناة الجزيرة القطرية ندوة تلفزيونية للتعليق على هذا الخبر، وأعدّت تقريرًا مُفصّلًا حول الموضوع[1].

وقد أُجريت هذه التجربة من قِبل خبراء من فيسبوك، وآخرون من جامعتي كاليفورنيا وكورنيل في سان فرنسيسكو على حوالي 690 ألف مستخدم لموقع التواصل الاجتماعي، واستمرت لأسبوع واحد في العام 2012، وعمل الباحثون في التجربة على تغيير المواد المنشورة التي تصل إلى المُستخدِم من أصدقائه في الموقع لتقييم مدى تأثير هذه التغييرات على مشاعر المُستخدِم وسلوكه؛ هل يؤدي نشر نسبة أكبر من المواد المحبطة والسلبية مثلًا إلى تحريك مشاعر الحزن والأسى لدى المُستخدِم الذي سيقرأ هذه المواد؟ وقد نُشرت الدراسة

(1) تقرير تحت عنوان: «لماذا تريد فيسبوك أنْ تتحكم بمشاعرك»، محمد أنس طويلة، متوفرة على الرابط:
http://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/201418/7/

في الطبعة السابعة عشرة من إصدار الأكاديمية الوطنية الأميركية لشهر حزيران 2014[1]؛ حيث بيّنت الدراسة أن المشاعر السائدة بين مجموعة من الأصدقاء تنتقل من خلال اللاوعي إلى الآخرين عبر عدوى المشاعر».

وقد نشر موقع «فوربس» عشرات البحوث والدراسات السرية والعلنية التي قامت بها شركة فيسبوك على المُستخدِمين، ومنها اختبارات لدراسة تفاعلات وتأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي في الجوانب الثقافية والتجارية والاجتماعية والنفسية، ونوجز فيما يلي عناوين ونتائج الدراسات[2] على الشكل الآتي:

**- انتشار الأكاذيب سريعًا**

وقد كانت تلك هي النتيجة التي توصل إليها الباحثون داخل «فيسبوك»، بعد أنْ تمّ إجراء دراسة خلال شهري تموز وآب من عام 2013، تضمنت الاطّلاع على أكثر من مئتَيْ ألف تعليق على صُور مختلفة، للتأكد من مدى صحة أو زيف الصُور التي يتمّ مشاركتها،

(1) تقرير بعنوان: «فيسبوك يتلاعب بمشاعر مستخدميه في دراسة سرية»، نُشر على موقع قناة بي بي سي بتاريخ 29/ 6/ 2014 على الرابط:

www.bbc.co.uk /arabic /scienceandtech /2014140629 /06 / /facebook

(2) تقرير تحت عنوان «تفاصيل 10 دراسات بحثية أجراها «فيسبوك» على مستخدميه» منشورة بتاريخ 15 يوليو 2014 على الرابط الاتي:

http: / /www.dotmsr.com /ar /60531204 /1 /

واكتشفت الدراسة أنّ المُستخدِمين يميلون إلى تداول الإشاعات بشكل كبير.

- **طلب المساعدة عبر المشاركات**

خلال تموز وآب عام 2012، أجرى فيسبوك دراسة على عينة من مُستخدِميه قوامها عشرون ألف مُستخدِم، تبحث قيامهم بطلب المساعدة من أصدقائهم عبر حالاتهم Status، وذلك من خلال الاطّلاع على الحالات العامة كافةً Public، مركزّة بذلك على طلبات المساعدة، وليس على ما إذا كان هؤلاء المُستخدِمون تلقّوْا المساعدة المطلوبة أم لا.

- **الرقابة الذاتية**

خلال سبعة عشر يومًا من شهر تموز 2012، تمّ إجراء دراسة على تراجع المُستخدِمين عن مشاركة أفكارهم وآرائهم بعد كتابتها، سواء في صندوق الحالة Status أو في صندوق التعليقات Comment، ولا يتم نشرها خلال عشر دقائق، وجاءت نتيجة تلك الدراسة أن 71٪ من عينة البحث، والتي بلغت 3.9 مليون مُستخدِم، يمارسون رقابة ذاتية على استخدامهم للشبكة الاجتماعية.

- مشاركة عروض الشراء

أجرى فيسبوك دراسة على مدار شهرين منذ عامين (2013 و2013) على 1.2 مليون مُستخدِم، فيما يخص رغبتهم في مشاركة عروض الشراء التي يقومون بالحصول عليها من الشبكة الاجتماعية، وخرجت بنتائج تقول إن المُستخدِمين لا يميلون لمشاركة العروض التجارية، وذلك رغبة في التميّز عن أصدقائهم فيما يقومون بشرائه.

- الاعلانات التجارية الجانبية

وأجرى الباحثون دراسة عن مدى تأثير ظهور أسماء أصدقاء المُستخدِم بجانب الإعلانات الجانبية داخل صفحات «فيسبوك» على جذبه للضغط على زر «أعجبني Like» أم لا، وأكدت الدراسة، التي تم إجراؤها على 29 مليون مستخدم عام 2011، أن ذلك يؤثر إيجابيًا بالفعل.

- أصدقاء بين الواقع الحقيقي والافتراضي

أكدت دراسة أجراها «فيسبوك» عام 2010 على 789 مُستخدم، أنه كلّما زاد معدل التفاعل بين الأصدقاء والمُستخدِم عبر الشبكات الاجتماعية، كلّما حاول المُستخدِم التواصل معهم في الواقع الحقيقي، وكذلك رغب في أنْ يتم التواصل بينهم بشكل آخر

بعيدًا عن الرسائل الخاصة المغلقة، ويميل كذلك إلى مشاركة حياته الشخصية مع الجميع على لوحات صفحاتهم الشخصية.

**- معيار انتشار المعلومات Sharing**

أجرى «فيسبوك» دراسة على مدار سبعة أسابيع خلال شهري آب وتشرين الأول من عام 2010، على عينة قدرها 253 مليون مُستخدِم، وكان ذلك يساوي نصف مستخدمي فيسبوك في ذلك الوقت، وجاءت نتائجها تقول إن المستخدم يميل إلى مشاركة المعلومات التي تحظى بإعجاب عدد كبير من أصدقائه، وكذلك أصدقائهم.

**- تشجيع المستخدمين على المشاركة**

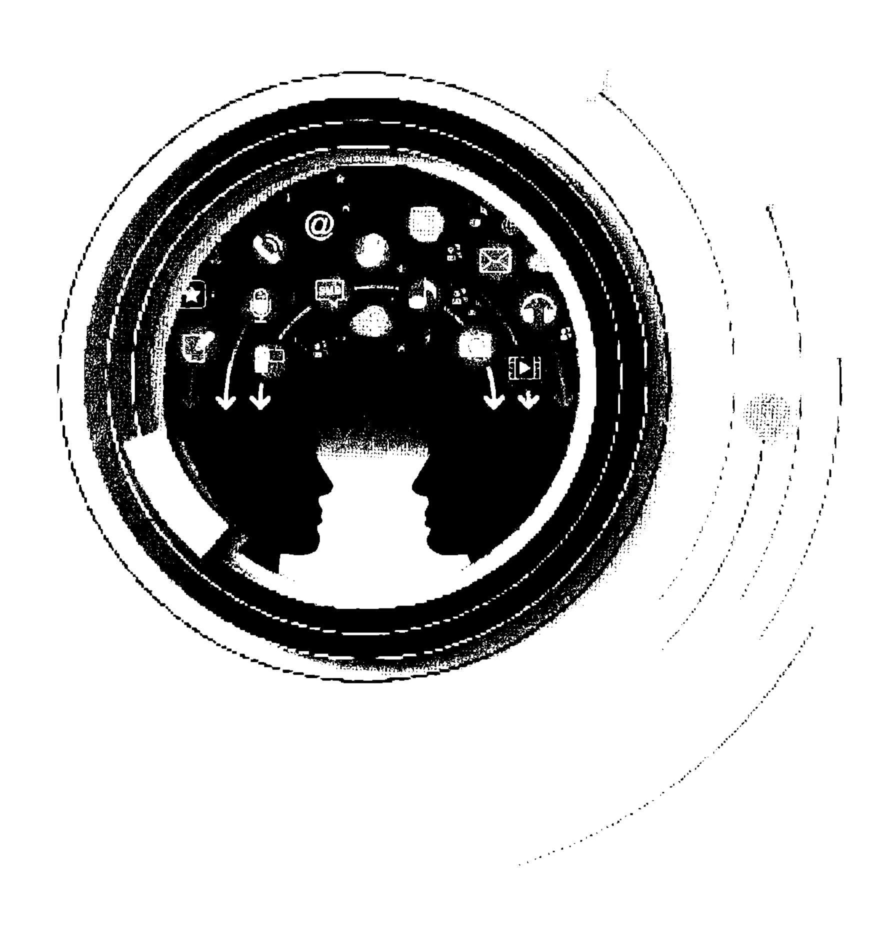
أجرى «فيسبوك» دراسة على حوالي 61 مليون مستخدم، للوقوف على مدى تأثير الشبكة الاجتماعية في تشجيعهم على المشاركة في التصويت عبر استطلاعات الرأي الإلكترونية حول الانتخابات الأميركية عام 2010، وقد جاءت النتائج لتؤكد أنّ المُستخدِم يشارك فيها في حال ظهر اسم أصدقائه، حيث يعطيه ذلك الدافع ليضغط زر «I Voted».

- **تداول المشاعر عبر الشبكة الاجتماعية**

أجرى «فيسبوك» دراسة عن مدى تأثّر المُستخدِمين بالمشاعر الإيجابية أو السلبية لأصدقائه، وقد تمّ إجراؤها على 150 مليون مُستخدِم، وجاءت نتائجها لتقول إن المُستخدِم يميل إلى تداول مشاركات إيجابية، سواء كانت مكتوبة أو مصورة أو فيديوهات، في حال كان أصدقاؤه يميلون إلى الإيجابية عبر صفحاتهم الشخصية، والعكس صحيح .

- **كيفية جذب مستخدمين جُدد لفيسبوك**

دراسة أجراها عدد من الباحثين على حوالي 140 ألف مستخدم جديد لـ»فيسبوك»، وكان الهدف منها الوقوف على طريقة مثالية لجذب المستخدمين الجُدد لمداومة استخدام الشبكة الاجتماعية، وجاءت نتائج الدراسة لتقول إن المُستخدِم الجديد يرغب دائمًا في أنْ يرى مشاركات أصدقائه، ليحاول تقليدهم في ما يفعلونه، ليكون أكثر اجتماعيًا على فيسبوك.




الباب الرابع

# تجارب دولية في ضبط وتوجيه وسائل التواصل الاجتماعي

## اولًا: الكيان الصهيوني وشبكات التواصل الاجتماعي

### 1 - تركيز الرئيس الصهيوني شمعون بيريس على شبكات التواصل الاجتماعي

نهجت الإدارة الصهيونية منهج الإدارة الأميركية نفسه، حيث قال الرئيس الصهيوني شمعون بيريس في خطابٍ رسميٍّ له أمام ضيوف المنتدى الاقتصادي العالمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا في دورته السابعة، الذي انعقد في الأردن: «إنّ السياسات الناعمة عبر وسائل الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي مهمة للوصول إلى الجمهور، فالتطور الذي طرأ على عقول الشباب العربي هو الذي قاد إلى الربيع العربي. والتقنية لا حدود لها، والجيوش العربية لا تستطيع السيطرة على التقنية، كما إنّ أجهزة الشرطة العربية لا تستطيع اعتقال روح الابتكار، والعولمة تتخطى حدود العزلة ولا تتفق معها، وكل هذه الحقائق الكبرى هي التي تحدد أسباب التغيير في المنطقة، وإذا كان الحديث يجري عن التطورات الناعمة باعتبارها

مفاتيح التغيير فهي: المعلوماتيه، والارتباط الكوني عبر الإنترنت، وما نتج عنه من تواصل غير محدود بين الشعوب والحضارات»[1].

ولهذا حصد آفيخاي أدرعي الناطق باسم الجيش الاسرائيلي على صفحته على وسائل التواصل آلاف المُعجبين والمتواصلين، وحصدت صفحة سفارة الكيان الصهيوني في الأردن ما يقرب من عشرين ألف مُعجبٍ عربي على الموقع نفسه؛ ما سرّ الأمر؟ ولماذا يتحوّل قتلة الأطفال فجأة إلى مرغوبين وبشدة؟ هل هي فكرة المحجوب والمرغوب؟ أم أن هناك قوةً خفية تشدّ خيطًا رفيعًا لتجذب معها آلاف الناس[2].

وقد استحدثت الاستخبارات الإسرائيلية وحدةً متخصّصة بحرب الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات، أُعلِن عنها العام 2011. ويمكن في هذا الصدد الإشارة إلى ما كشفته صحيفة «لاتريبيون الفرنسية» من أنّ ضابط الاستخبارات الإسرائيلي «أدون وردان»، المعروف في الوسط المخابراتي هو نفسه «دانييال دوميلو»، الذي أطلق موقع « شباب حر» الذي استقطب أكثر من 10 ملايين زائر من بلدان العالَمَيْن العربي والإسلامي منذ اطلاقه العام (3)2003.

---

(1) موقع وزارة الخارجية الصهيونية على الإنترنت:

http://mfa.gov.il/MFAAR/Opinions/OpinionsOfArabWriters/Pages/President-Peres-speech-on-Amman.aspx

(2) مقالة تحت عنوان: «القوة الناعمة- صنعةُ الأميركي وفرحه»، للكاتب عبد الرحمن جاسم، نشرت في جريدة الأخبار، صفحة رأي، العدد ٢٢٣٧، بتاريخ ٧ تموز ٢٠١٤.

(3) مقالة تحت عنوان: «نيوميديا سلاح في خدمة أميركا واسرائيل» خضر عواركة، نشر موقع قناة الجزيرة.

## 2- توظيف وحدة الاستخبارات الإسرائيلية لشبكات التواصل الاجتماعي

أشارت عدّة تقارير صهيونية إلى أهمية دراسة مواقع التواصل الاجتماعي في المدن اللبنانية، كالتقرير الّذي أخذ مدينة صيدا كنموذج، لبحث سبل التأثير في رأي الناس في الأحداث الجارية، وهي معلومات ذات أهمية استراتيجية بعيدة المدى بالنسبة إلى إسرائيل؛ ومن أجل معرفة ما سيحدث، هناك حاجة إلى المعلومات من المصادر المفتوحة والشبكات الاجتماعية، لذلك ستلجأ الاستخبارات إلى تجنيد ضباط ذوي خبرة في مجالي علم الاجتماع و»سيكولوجيا الجماهير»، بل وفي «الانثروبولوجيا».

وقد ورد في التقرير أنّ وحدة الأبحاث في شعبة الاستخبارات شرعت ببناء منظومة بحثية جديدة، بقيادة أحد أبرز الضباط حاليًّا، العميد إيتي بارون، وتقرر أنه بسبب وقوف شعبة الاستخبارات في مقدمة رصد الهزة الأقليمية العربية، فإن عليها فهم الميول السياسية السائدة لدى الجمهور العربي[1].

(1) المصدر السابق.

وقد نالت جائزة رئيس الشعبة هذا العام الوحدة التي أفلحت في توقّع فوز الرئيس الإيراني حسن روحاني في الانتخابات خلافًا لأجهزة استخبارات أخرى تنبأت بأن إيران مقبلة على ربيعٍ، موصيةً بتشجيع تدخل خارجي. واستندت خلاصة شعبة الاستخبارات على جمع معلومات عن المجتمع الإيراني وتحليلها عبر محاولة لفهم سجالات الشارع الإيراني والتركيز على هموم المواطن البسيط؛ ورأت أن المواطن الإيراني كان يخجل بقيادته السابقة. وقد أظهرت الأبحاث العلنية أن الإيرانيّين لا يرغبون في الظهور في العالَم ككوريا الشمالية، وهم يرَوْن أنفسهم قوة عظمى ذات عمق ثقافي مختلف.

وهكذا، فإنّ تقدير شعبة الاستخبارات قاد إلى التقدير بأنّ التغيير الذي تنطوي عليه الانتخابات ليس شكليًا، وأن هناك فرصة للخروج إلى طريق جديد. وأشار فيشمان إلى أن هذا التقدير ربما هو ما حال دون الإقدام على خطوات إشكالية عدة غير موزونة من جانب القيادة الاسرائيلية.

في كل حال، قادت التغييرات في سلوك الجمهور العربي إلى تغييرات تنظيمية في شعبة الاستخبارات العسكرية. وتحوي كل حلبة استخبارات، سواء أكانت الإيرانية أم المصرية أم الفلسطينية

أم الأقليمية، خلايا ودوائر تعمل في ما يسمى بـ«الاستخبارات الجماهيرية»، حيث تعمل كلُّ خلية مع جمهورها المستهدف.

وقبل سنوات أُنشئ داخل وحدة الأبحاث مركز لدراسة سلوك الجمهور، وترأس المركز دكتورة في علم الاجتماع، هي الرائد ميطال، التي عملت في السابق باحثةَ رأيٍ عامٍ في قسم علم السلوك، حيث كانت وظيفتها، ووظيفة المركز توجيه رجال الاستخبارات عند تحليل استطلاعات الرأي والميول في الشبكات الاجتماعية، وأيضا في طرق قراءة السجالات العامة.

كذلك أُنشئ في وحدة سلوك الجمهور التابعة للوحدة المركزية لجمع المعلومات الاستخباراتية المعروفة باسم «8200» مركز يُسمّى «سينغ»، وهو مركز لجمع المعلومات وإجراء الأبحاث، حيث يضم هذا المركز عشرات الباحثين، الذين يرصدون ويحللون المعلومات العلنية في العالم العربي. ويسعى ضباط «الوحدة 8200» للحصول على معلومات حول مزاج الجماعات المؤثرة، مثلًا في مدينة صيدا اللبنانية، وأثر ذلك على مكانة حزب الله في لبنان. وقد يتطلب الأمر لتحقيق هذه الغاية استخدام أساليب قديمة مثل وسائل الاستخبارات السرية.

ويرأس وحدة سلوك الجمهور الرائد موشي، وهو دكتور في تاريخ الشرق الأوسط، حيث ترعرع في الاستخبارات. وللإطلاع على حجم المواد التي ترصدها الوحدة، ينبغي الأخذ بالحسبان أنّ في مصر وحدها ازدادت مواقع الإنترنت بعد سقوط الرئيس حسني مبارك والرئيس محمد مرسي بنسبة كبيرة، وأن هناك 55 صحيفة مؤسَّسيّة، وآلاف الصحف المستقلة والمحلية، و53 قناة تلفزيونية، و15 فضائية، وعشرات محطات الإذاعة؛ وكلُّ ذلك على أكتاف حلقة واحدة، تعنى بالحلبة المصرية. وفي المقابل، وضمن رصد ما يجري في الحلبة المصرية، هناك اهتمام بمزاج البدو في سيناء، وذلك عَبْرَ رصد نشاطاتهم على الشبكات الاجتماعية. ففي سيناء، توجد أيضًا شبكات متطورة، خلوية وحاسوبية، وهناك كميات هائلة من المعلومات تتدفّق فيها، والمهم هو ما يصل إلى طاولات التحليل والخبرة التي تتراكم. وحتى ثمانينيات القرن الماضي، كان ألبرت سوداي الأسطوري هو المكلف بتحليل المزاج السياسي في مصر.

كان سوداي خبيرًا في شؤون محمد حسنين هيكل، وكان يُحلِّل للاستخبارات كلَّ مقالة يكتبها؛ حيث كان الاعتقاد أن ما يكتبه هيكل هو ما يفكر به الرئيس جمال عبد الناصر. وكذا الحال في الحلبة العراقية، حيث كان إيلان كوهين يرصد أبواق النظام العراقي.

لقد أجبرت الانتفاضة الأولى في فلسطين الكيان الإسرائيلي على البدء برصد مزاج الشارع العربي عندما تبيّن أن موقف النقابات واتّحادات الطلبة يُعبِّر عن موقف الفصائل. وكان «الشاباك» حينها هو الجهاز الذي يحوي وحدة صغيرة لدراسة المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية وفي قطاع غزة، حيث أصبح اليوم دائرة كاملة. ويحاول الباحثون في هذه الوحدة وضع الأصبع على نبض الشارع، ولذلك فهم يَخْلِصون، منذ العام 2012 وحتى الآن، إلى عدم وجود خطر نشوب انتفاضة ثالثة.

وفضلًا عمّا سبق، صارت الاستخبارات الإسرائيلية شديدة الاهتمام بالسيرورات الاقتصادية للمجتمعات والمنظمات العربية والإيرانية. وكانت خلاصة ندوة عقدتها الاستخبارات قبل أعوام أنه من أجل فهم أثر الاقتصاد على السياسة، فمن المهم دراسة «اقتصاد الظل» في العالم العربي، مثل اقتصاد حزب الله في لبنان، واقتصاد الحرس الثوري في إيران، والجيش في مصر. وبعد تشكيل وحدة خاصة بهذا الشأن، ازدادت كمية الأبحاث المتعلقة بالشركات العربية أربعة أضعاف، بل أن أحد هذه الأبحاث توقّع إطاحة الجيش المصري لحكم الرئيس محمد مرسي قبل شهور من حدوث ذلك. وركزت أبحاث أخرى على الطبقة الوسطى في الشرق الأوسط

وموقف المجتمع الإيراني من الاتفاقيات مع الغرب.

ويخلص فيشمان إلى أنه رغم كلّ الأعمال السابقة، فإن منظومة الاستخبارات الجماهيرية لا تزال تحبو، ولم تشكل لنفسها في إسرائيل عقيدة قتالية واضحة. الأمر الوحيد المؤكّد أن تقدير الموقف، الذي لا يستند إلى تحليلٍ للمعلومات العلنية، يبقى جزئيًّا، بل وخاطئًا.[1]

وتعليقًا على ما سبق، فإنّ المؤكّد لدينا أنّ أجهزة الاستخبارات الصهيونية تعطي المزيد من الأهمية للمعلومات التي تستقيها من خلال رصد شبكات التواصل الاجتماعي؛ وهو ما يعطي أهمية لضرورة توعية الشباب لخطورة وحساسية شبكات التواصل الاجتماعي في مدِّ العدو الصهيوني بالمعطيات اللازمة لفهم مجتمعاتنا، وتسهيل إعداد العدو للخطط في ضوئها، وينبغي في ضوء ذلك وضع وابتكار الآليات اللازمة التي تساعد في البرمجة المضادة من أجل حماية المنظومة الأمنية والثقافية والسياسية لمجتمعنا من الاختراق والتلاعب.

---

(1) تقرير مترجم من جزئين: الأول تحت عنوان: «الاستخبارات الإسرائيلية في عصر الفضائيات والإنترنت: أثر الربيع العربي وشبكات التواصل الاجتماعي»، والثاني تحت عنوان: «تحليل المعلومات والسلوك السياسي ينقل الرصد إلى أمكنة جديدة»؛ نُشِرا بتاريخ 5 و 6 أيار 2014 في جريدة السفير اللبنانية، للكاتب حلمي موسى.

## ثانيًا: الجمهورية الإسلامية الإيرانية ووسائل التواصل الاجتماعي

لعلّ من المفيد تسليط الضوء على تجربة الجمهورية الإسلامية الإيرانية مع وسائل التواصل الاجتماعي، حيث استفدنا لهذه الغاية من مجموعة تقارير عربية وبريطانية، رصدت تعامل إيران مع هذه الظاهرة؛ ورغم أنّ استعمال بعض العبارات التحريرية غير مناسب، فقد رأينا أنْ نتركها كما هي، احترامًا للمعايير المهنية.

1ـ اهتمام الحكومة الإيرانية بشبكات التواصل الاجتماعي

خلال الفترة الماضية حجبت إيران موقع «إنستغرام» ، إضافة إلى حجب تطبيق «غوغل بلاي»، بعد أنْ كان قد تمّ حجب موقعي «فايسبوك» و»تويتر» في العام 2009، تزامنًا مع التظاهرات التي أعقبت الانتخابات الرئاسية في ذلك العام. ولكن تطبيق «إنستغرام» عاد للعمل بشكل طبيعي بعد انقطاع لفترة وجيزة، وقد أزيل عن لائحة المواقع المحجوبة، دون أنْ يطرأ أيُّ تغييرٍ في المقابل على وضع «غوغل بلاي»؛ وخرجت بعدها الشركة الإيرانية الحكومية للبنى التحتية لتؤكّد في الإعلام انّه لم يتمّ حجب موقع «إنستغرام»[1].

(1) تقرير بعنوان: «مواقع التواصل الاجتماعي في إيران: لعبة شدّ الحبال تستمرّ»، للكاتبة زينب مرعي، نشرته جريدة السفير بتاريخ 30/ 12/ 2014 على الرابط:

AuthorArticle /332324 /http: / /assafir.com /Article /17

ويعدّ السجال حول حريّة مواقع التواصل في إيران، من أبرز المواضيع التي شغلت الإعلام خلال العام 2013؛ فمنذ انتخاب الشيخ حسن روحاني رئيسًا للجمهوريّة الإسلامية في إيران في حزيران 2013، تأخذ قضيّة حجب مواقع التواصل الاجتماعي حيِّزًا واسعًا من النقاش السياسي والإعلامي اليومي في طهران.

يؤيّد الرئيس الجديد وفريقه إعطاء المزيد من الحرية الافتراضية عَبْرَ رفع الحُجب عن منصّات الإعلام الجديد، بينما يرى خصومهم من تيار المحافظين أنّ رفع الحُجب عنها يهدّد أمن البلاد. ومنذ انتخابه، عمد الشيخ روحاني إلى دعم موقفه ذلك، من خلال افتتاح حسابات له على «فايسبوك»، و«تويتر» و«إنستغرام»، مبرّرًا ذلك بسعيه لتأمين حقّ شعبه بالوصول إلى المعلومات بشكلٍ مريح. ما لبث بعدها أنْ تبعه عدد من المسؤولين في حكومته، مثل وزير الخارجية محمد جواد ظريف، ووزير الثقافة والإرشاد علي جنتي، حيث لم يكتفِ بفتح حساب خاص له على «فايسبوك»، بل وعد أيضًا بالعمل للوصول إلى المزيد من الحريّة في صناعتي السينما والموسيقى. ولكن يبقى الشيخ روحاني الشخصيّة الرسميّة الأكثر شعبية في فضاء الإعلام الجديد.

أثار نشاط الرئيس وأعضاء حكومته الافتراضي موجةً من

الجدل في البلاد، إذ اعتبره المحافظون «مثالا سيئًا» للشعب؛ إلّا أنّ معظم الإيرانيّين، لا يعدّ استخدام الشيخ روحاني، أو أيًّا من وزرائه وموظّفيه الحكوميّين لمواقع التواصل، خرقًا للقانون. إذ يُجرِّم القانون الإيراني اختراق الفيلتر الذي أرسته الدولة لمنع الوصول إلى مواقع التواصل، وهو ما يفعله الناس بشكل يومي. بينما يستفيد الرئيس والموظّفون الحكوميّون من خدمة إنترنت لا تخضع للرقابة، وهم بالتالي لا يخترقون أيّ فيلتر لاستعمال أي موقع يريدون.

ولا يرى كثيرون أيّ تأثير للحجب على الحياة الافتراضية الإيرانية، إذ أصدر مركز «تشيميجي» الإيراني للأبحاث دراسةً في تشرين الأول 2013 تحت عنوان Iran web 2.0 تُظهِر أنّ 58٪ من الإيرانيّين يستعملون «فايسبوك» بشكل منتظم، وأنّ 37٪ منهم يستعملون «غوغل بلاس»، وأنّ 14٪ منهم يستخدمون موقع «كلوب» الإيراني، بينما يستعمل 12٪ منهم «تويتر» بشكل منتظم.

تجدر الاشارة إلى أنّ «فايسبوك» أطلق صفحته باللغة الفارسية العام 2009، بينما أطلق «تويتر» نسخته الفارسية العام 2012. وتشير الدراسة إلى أنّه رغم القيود، يبقى الإيرانيّون من بين أكثر شعوب المنطقة استخدامًا وإنتاجًا للمحتوى الإلكتروني.

## 2 - وسائل التواصل الاجتماعي والحرب الناعمة على إيران

لم تنفك الجمهورية الإسلامية تعلن منذ سنوات عن أنّ شبكات التواصل الاجتماعي واحدة من أهم أدوات وأسلحة الحرب الناعمة ضد النظام والمجتمع الإسلامي الإيراني. وفي مؤتمر عُقِدَ في طهران تحت عنوان: «إستراتيجية وسائل الإعلام الداخلية لمواجهة الحرب الناعمة»، أعلن وزير الثقافة والإرشاد الإيراني أن «فيسبوك» وسيلة بيد الولايات المتحدة أُستخدِمت أيام الانتخابات الرئاسية، وهذا الموقع وأمثاله كانوا ينشرون الأكاذيب»[1].

وقد اتّخذت الجمهورية الإسلامية الإيرانية العديد من الإجراءات للحدّ من هذا التغلغل السياسي والثقافي، ومنها تأسيس وإنشاء شبكة تواصل اجتماعي وطنية إيرانية، وحجب مواقع التواصل الأميركية. وقد كشف نشرته تقرير لصحيفة «صنداي تلغراف» للكاتب نيك ميو أنّ إيران استخدمت بالفعل أجهزة رقابية لحجب مواقع «فيسبوك» وبريد غوغل و»جي ميل» ومواقع إخبارية أجنبية؛ كما ذكر التقرير الذي حمل عنوان: «إيران تُخطّط لقطع الاتّصال عبر الإنترنت عن بقية العالم» أن: «الخطط الطموحة

(1) تقرير تحت عنوان « وزير الارشاد الإسلامي في ملتقى « استراتيجية وسائل الإعلام الداخلية لمواجهة الحرب الناعمة » منشور على موقع وكالة الانباء الإيرانية للكتاب أينا بتاريخ 7 بهمن 1388 متوفر على الرابط الاتي: www.ibna.ir/prtef08p.jh87zibdbj.html

ستذهب إلى ما هو أبعد من حجب المواقع الإعلامية الأجنبية ومواقع البريد الإلكتروني، وأضاف التقرير أنه ستكون هناك نسخة إيرانية من فيسبوك وخدمة بريد إلكتروني جديدة ستُسمّى «إيران ميل»[1]، بحيث إذا حاول المُستخدِم الدخول على موقع فيسبوك من خط الإنترنت العادي، فإنه سيُعاد توجيهه إلى صفحة مألوفة على الإنترنت في إيران، تقترح مجموعةً من المواقع التي تُقرّها الحكومة التي قد يودُّ المُستخدِم تجربتها بدلا عن فيسبوك، أو مجموعة مواقع إلكترونية للقرآن.

وتقول الصفحة إنّ المواقع المحجوبة هي تلك التي تُعتبر إجرامية، وتنتهك المقدّسات الإسلامية، أو تهين مسؤولين حكوميّين. لكن بالنسبة للكثير من الإيرانيّين، فإنّ تفادي الرقابة الحكومية أمرٌ يسيرٌ. ويتعيّن على مُستخدِمي هذه المواقع تسجيل عناوينهم ورقم الأمن الاجتماعي الخاص بهم لدى الشرطة.

وقد أصدرت الشرطة الإيرانية المتخصِّصة في شؤون الإنترنت قوانين جديدة، على شكل دليل إرشادي يتألّف من عشرين نقطة، يمنح أصحاب مقاهي الإنترنت مهلة خمسة عشر يومًا لتركيب

(1) تقرير تحت عنوان « ملالي إيران يفرضون طوق الإنترنت الحلال بمباركة خامنئي، ويحولون وجهات المستخدم إلى مواقع دينية بدلا من الصفحات الأخبارية » وكالة ميدل ايست اونلاين / لندن - كرم نعمة ، رابط المصدر: http://middle-east-online.com/?id=130322

كاميرات أمنية بهدف جمع معلومات شخصية مفصلة حول الزبائن.

وحازت الخطة الإلكترونية في مواجهة الحرب الناعمة على المجتمع الإيراني على دعم ومساندة الإمام السيد على «خامنئي الذي يعتبر أنّ شبكة الإنترنت وسيلةٌ من وسائل الغرب لشن «حرب ناعمة عبر غزو الثقافة الإيرانية». وتعتبر الحكومة أن مواقع التواصل الاجتماعي، وتبادل الصور جزء من «حرب ناعمة» يشنها أعداء إيران.

وقد أعلنت إيران عن إنشاء المجلس الأعلى للفضاء الإلكتروني، وهي الهيئة المكلفة بالرقابة على الإنترنت؛ كما ادّعت الحكومة أنّ «جيش إيران السيبري» الّذي هو عبارة عن مجموعة مُدوِّنين مدعومين من الحكومة، وصل إلى أكثر من عشرة آلاف عضو. وقال إبراهيم جباري القائد في الحرس الثوري الإيراني لوكالة فارس شبه الرسمية للأنباء: «نجح الحرس الثوري في تكوين جيش إلكتروني، واليوم هو ثاني جيش إلكتروني على مستوى العالم»[1].

---

(1) المصدر السابق.

لقد صُمِّمَ المشروع الإلكتروني لتزويد السلطات الإيرانية سيطرة أكبر على الإنترنت، ويقول المحللون إن هذا النظام شبيه بالأنظمة المُستخدَمة في الصين وكوريا الشمالية.

ويرى «ميو» أنّ هدف الإمام الخامنئي الحقيقي هو رصد النشاط المعارض للنظام، مشيرًا إلى أنهم اعتمدوا على شبكة الإنترنت بصورة كبيرة منذ فشل الثورة الخضراء التي أعقبت الانتخابات الرئاسية المتنازع بشأنها عام 2009.

وعلى الرغم من أن الإيرانيّين لا يواجهون صعوبةً تُذكر في الدخول إلى المواقع المحظورة، فإنّ هذا لا يعني أن الحكومة تهمل «الحرب الناعمة»، وهو التعبير الذي يستخدم لوصف الدعاية الأميركية والغربية التي تهدف لإضعاف نظام الحكم الإسلامي.

وبعيدًا عن حجب المواقع، والتهديد بالإجراء القانوني، فإنّ من الأساليب البسيطة لتقييد الدخول إلى شبكة الإنترنت هو إبطاء النظام لدرجة تجعله غير قابل للاستخدام. ورغم أن هذه السياسة غير معترف بها رسميًا في إيران، إلّا أنّ الإيرانيّين يؤكّدون حصول ذلك بشكل متكرر في الأوقات الحساسة سياسيًا، كما حدث حين نظَّمت المعارضةُ مظاهراتٍ عام 2009.

## ثالثًا: التجربة الروسية مع وسائل التواصل الاجتماعي: إنشاء شبكات وطنية

بلغ عدد مُستخدِمي الإنترنت في روسيا أكثر من 55٪ من عدد السكان حتى بداية عام 2012، وذلك حسب بيانات مركز عموم روسيا لأبحاث الرأي العام[1] قد أفادت البيانات أن الزيادة في عدد مُستخدِمي الإنترنت تُلاحظ بشكل يومي، ويتم التركيز بشكل خاص على شبكات التواصل الاجتماعي، التي تحظى بإقبال كبيرٍ، وخصوصًا مواقع التواصل الاجتماعي الروسية حيث ارتفع عدد المستخدمين من 52٪ في عام 2010، إلى 82٪ في العام 2011.

وتشير الإحصاءات إلى أن المركز الأول بين الشبكات الاجتماعية التي يفضلها المستخدمون الروس حصل عليه موقع زملاء الدراسة «أدناكلاسنيكي» (odnoklassniki)، إذ حصل هذا الموقع على نسبة بلغت 73٪ من مُستخدِمي الإنترنت الروس الذين شملتهم الإحصائية ، وحظي بالمركز الثاني موقع «على تواصل» « فكنتاكتي (vkontakte) بنسبة 62٪ ، أما المركز الثالث فكان من نصيب موقع «ماي ميل»(my.mail) الذي يعتبر جزءًا من شبكة البريد الإلكتروني المجاني «ميل رو» (mail.ru) بنسبة بلغت 31٪ ، وبنسبة نمو خلال عامين بلغت 9٪.

(1) تقرير حول أرقام وأعداد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، نشرته عام 2012 قناة روسيا اليوم، متوفر على الرابط الآتي: http://arabic.rt.com/news/578472

لم تحظَ المواقع العالمية الشهيرة بهذا الإقبال الكبير بين المستخدمين الروس على الرغم من زيادة عدد المشتركين فيها بشكل ملحوظ؛ وبحسب هذه الإحصائية بلغت نسبة المشتركين في شبكة Facebook بعد أن كانت تشكل 5٪ وحسب، فيما ارتفع عدد مستخدمي شبكة (Twitter) من 2٪ إلى 9٪. أما باقي شبكات التواصل الاجتماعي فيتقاسمها 6٪ من المشتركين.

وتعمل الحكومة الروسية على حجب شبكتي التواصل الاجتماعي «تويتر» و«فيسبوك»، وذلك لرفض «تويتر» تنفيذ طلبات الجهات الرسمية الروسية، بشأن حذف الأخبار المتطرفة. ويقول نائب رئيس الهيئة الفيدرالية الروسية للرقابة على الاتّصالات وتكنولوجيا المعلومات، مكسيم كسينزوف إنّ «تويتر» ترفض باستمرار تنفيذ طلبات الهيئة الخاصة بحذف الأخبار ذات المحتوى غير اللائق[1].

وحسب كسينزوف، فإن «تويتر» خلافًا لـ «فيسبوك» و «يوتيوب» ترفض، في أغلب الأوقات، حذف الأخبار المتطرفة بناءً على طلبنا؛ ولكنها وافقت مرة واحدة على حذف حساب كان ينشر مسائل مروّعة باللغة الروسية عن الأحداث في سورية، ويدعو إلى إسقاط

(1) تقرير تحت عنوان: «هل ستحجب روسيا شبكات التواصل الاجتماعي: تويتر وفيسبوك»، نُشر بتاريخ 17/5/2014، متوفر على الرابط الآتي: http://arabic.rt.com/news/700021

النظام، والقضاء على الرأسمالية كنظام. وحسب رأيه، تُعتبر «تويتر» «أداة عالمية لنشر الأخبار السياسية». ويضيف: «إنها تستخدم زبائنها كوسيلة لبلوغ الهدف، دون أن تراعي اهتماماتهم ومصالحهم». ويقول ان هذه الشركة الأميركية تستخدم المُدوِّنين « كأدوات سياسية، أنا لا أقصد مصالح الشركات ومصالح الدول المسجلة فيها»[1].

ويوضح كسينزوف، أنّ حجب تغريدة واحدة يؤدي أوتوماتيكيًّا إلى حجبها تمامًا، لذلك نحاول تسوية الأمور بالحوار، وحسب قوله: «نحن نعمل حيث هناك خطر اجتماعي، ولكن يبقى إنشاء بضاعة محلية نوعية أفضل وسيلة لحماية المجتمع من المؤثرات الخارجية»[2].

ويعتبر كسينزوف أنّ النموذج الصيني للتّحكُّم في الإنترنت نموذجًا متطرفًا؛ ولكن من أجل مراعاة القوانين السارية، سيتحتّم حجب مواقع عديدة، وهذا ما ستفعله الهيئة الفيدرالية الروسية للرقابة على الاتّصالات، حيث «بإمكاننا غدًا خلال دقائق معدودة حجب تويتر أو فيسبوك في روسيا، ولا نرى في ذلك مخاطر كبيرة».

---

(1) المصدر السابق.
(2) المصدر السابق.

## رابعًا: التجربة الصينية مع شبكات التواصل الاجتماعي

يستخدم «وانغ يين» وهو شاب صيني في الرابعة والعشرين من عمره، خريج جامعة تسينغوا المتميزة في بكين، يستخدم باستمرار «سينا ويبو»، وهو موقع التواصل الاجتماعي في الصين الشبيه بموقع «تويتر». قال وانغ: «عندما استخدم موقع «سينا ويبو»، فإن أكثر ما يشدُّ انتباهي هو الأحداث الجارية، وتعليقات أصدقائي، وبعض المعلومات المتعلقة بالصحة وعلم النفس»[1].

وأضاف وانغ: «في كل يوم، اسجل الدخول إلى الموقع أكثر من خمس مرات، مُستخدِمًا جهاز الحاسوب أو الهاتف المحمول خاصتي، واستمر في استخدام الموقع لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات».

ويعتبر وانغ ومستخدمو موقع «ويبو» الآخرين المُسجَّلين، أن السوق الصيني واعدة وأن عدد مستخدمي الموقع البالغ عددهم 140 مليون مُستخدِمًا، سببًا رئيسيًّا يدفع شركات الإنترنت الأميركية، أمثال «فيسبوك» و»تويتر» و«يوتيوب»، إلى الرغبة في الوصول إلى الصين؛ فالصين تمتلك أكبر عدد من مُستخدِمي الإنترنت في العالم، نحو 457 مليون مُستخدِم، وغالبيتهم من الشباب الذين يمضون

(1) تقرير تحت عنوان: «ويبو: الوجه الصيني لمواقع «تويتر» و«فيسبوك» العالمية»، منقول عن خدمة نيويورك تايمز، الكاتب ديفيد باربوزا، نشرته جريدة الشرق الأوسط السعودية بتاريخ 26 أيار 2011 العدد، 11867 الرابط: http://classic.aawsat.com/details.asp?section=37&article=623481&issue

فترات طويلة في المشاركة في مواقع التواصل الاجتماعي، وألعاب الإنترنت، وأنشطة التجارة الإلكترونية.

ولكن حتى الآن، لم تستطع تلك الشركات الوصول إلى الصين؛ فعلى الرغم من أنه لا توجد أية قيودٍ تمنع الشركات الأميركية من العمل داخل الصين، إلّا أنه تمّ حجب مواقع الإنترنت الأميركية الثلاثة الشهيرة في الصين لعدة سنوات. ويرى المحللون أن هذا ربما يرجع إلى أن الحكومة الصينية ترغب في منع تلك المواقع من نشر معلومات غير خاضعة للرقابة.

وفي الوقت نفسه، تزدهر مواقع التواصل الاجتماعي الصينية؛ فمنذ فترة وجيزة إرتفعت قيمة حصص أسهم موقع التواصل الاجتماعي الصيني «رين رين» بعد طرحها في اكتتاب عام ابتدائي في «وول ستريت»، والذي حقق قيمة سوقية أولية تقترب من 7 مليارات دولار.

غير أن موقع «رين رين»، الذي يُشار إليه باسم: «فيسبوك الصين»، إلّا أنه لا يتصدّر قائمة مواقع الإنترنت الأكثر زيارة داخل الصين؛ فالموقع الذي جاء في الصدارة هو Sina. com، البوابة الإلكترونية التي يعود ظهورها إلى ثلاثة عشر عامًا مضت،

والتي أعادت تجديد نفسها بطرح موقع «سينا ويبو». وقد ارتفعت حصص أسهم الشركة «سينا» المُدرَجة في بورصة «ناسداك» العالمية Nasdak بنحو 250٪ خلال عام 2010 ويُقدِّر بعض المحللين أن وحدة المُدوَّنات الصغيرة الخاصة بالشركة يمكن وحدها أنْ تساوي نحو خمسة مليارات دولار.

يتعلّق الأمر كلّه بمعدّل الزيارات للمواقع؛ فخلال فترة قصيرة أصبحت خدمة المُدوَّنات الصغيرة منتشرة على نطاق واسع في الصين، جذبت أكثر من مئتَيْن وعشرين مليون مُستخدِمٍ مُسجّل.

أما الآن، فمع التأثير القوي للمُدوّنات الصغيرة على الخطاب العام، وبدء المُعلِنين في توجيه حملات تستهدف مستخدمي المدونات الصغيرة، تسعى شركات الإنترنت الصينية الأخرى لتطوير خدمات المُدوّنات الصغيرة الخاصة بها وترويجها.

ولم تستسلم الشركات الأميركية، حيث شكّلت شركة «غروبون، عملاق الكوبونات على الإنترنت، مؤخرًا اتّحادًا مع شركة «تينسينت» أكبر شركات الإنترنت الصينية. وفي شهر كانون الأول 2011، زار مارك زوكربيرغ مؤسس موقع «فيسبوك» بكين، وتفقّدَ مكاتب شركتي «سينا» و»بايدو أكبر محركي بحث على الإنترنت في الصين.

وقد نفى موقع «فيسبوك» الشائعات التي تقول إنه يخطط للوصول إلى الصين بالتعاون مع «بايدو». وقد ذكر مسؤولون في إدارة الموقع أنهم يبحثون فقط عن طريقة للوصول إلى الصين.

ويحذر المحللون من أنّ انتشار المُدوّنات الصغيرة الصينية يمكن أنْ يعرقله اتّخاذ الحكومة قرارًا بأن هذه المُدوّنات قد باتت قوة ذات تأثير خطير على الرأي العام. ولكن حتى الوقت الراهن، تلتزم خدمة المُدوّنات الصغيرة بالمحاذير الرقابية، كما تفوز بعدد أكبر من المستخدمين الجدد، في الوقت الذي تسعى فيه مواقع التواصل الاجتماعي، مثل «رين رين»، لمواكبتها، بحسب «آي ريسيرش» شركة تحليلات مقرها في شانغهاي.

ويقول بعض الخبراء إنّ الحكومة ربما تحاول تحويل المُدوّنات الصغيرة لمنفعتها الخاصة، من خلال الرقابة على التعليقات والزيارات للتعرف على مقاصد المستخدمين، وربما حتى لتوقّع مظاهر السخط والاستياء على المستوى الاجتماعي، واتّخاذ رد فعل تجاهها. ويقول بيل بيشوب محلل إنترنت مستقل في بكين: «إنه نظام استطلاع آني، يهدف لاكتشاف ما يجري في الصين، كما إنه بمثابة صمّام بخار نظرًا لأن الصين أشبه بإناء طهي بالضغط» وهو يرى

أنه إذا أُصيب الناس بالضيق والانزعاج، «فيمكنهم فقط التعبير عن آرائهم على موقع ويبو»[1].

وإلى جانب ذلك، يقول المحللون إنّ استخدام موقع «ويبو»، الّذي يجمع سمات كلٍّ من «تويتر» و«فيسبوك»، إلى جانب بعض العناصر المحلية المُضمَّنة، لا يتعلّق بممارسة نشاط فاعل؛ وإنما بحرية التعبير ومشاركة المعلومات والتواصل مع الناس.

وحينما ظهر موقع «سينا ويبو» لأول مرة في عام 2009، شكّلت الشركة خدمتها الخاصة بالمُدوّنات الصغيرة عن طريق تحويل أشهر مُدونِي الإنترنت شهرة، مثل: نجوم السينما وملوك العقارات والرياضيّين والكُتّاب، إلى عالَم المُدوّنات الصغيرة؛ وسرعان ما اشترك في المُدوّنة الصغيرة ملايين الشباب؛ فعلى سبيل المثال، لا يسمح موقع «تويتر» للمُستخدِمين بإرسال صُور ومقاطع فيديو، في الوقت الذي يتيح لهم فيه موقع «سينا ويبو» ذلك؛ كما يتيح هذا الموقع للمُستخدِمين، أيضًا، إعادة إرسال محتوى أو التعليق على أيٍّ موضوع، ومشاركة مراسلات الآخرين، وإنشاء مجتمعات مُدوّنات صغيرة أكبر.

(1) المصدر السابق

# خامسًا: التجربة السعودية مع وسائل التواصل الاجتماعي

## 1 ـ انزعاج النظام السعودي من ثورة تويتر

أظهرت دراسة [1] قام بها معهد بي بي سي للصحافة، أن السعودية هي الأكثر استعمالًا في العالَم العربي لموقع التواصل الاجتماعي «تويتر». وهذا يثير حفيظة السلطات التي لم تعد قادرة على ضبط هذا الكم الهائل من المطالب السياسية. «تتحكم الحكومة بجميع وسائل الإعلام المرئية والمقروءة، وحتى أنّ مؤسسات المجتمع المدني تابعة للدولة؛ لذلك يلجأ الشباب إلى «التويتر» للتعبير عن آرائهم»، هذا ما يقوله المُدوّن السعودي وليد أبو الخير في تصريح لـ DW العربية [2].

«هذا التحكم الصارم للسلطات السعودية في جميع وسائل الإعلام، والمراقبة الكاملة لكلّ أنشطة المؤسسات المدنية، أصبح صعبًا، إذا لم يكن مستحيلًا في عالَم «تويتر»، حيث ملايين المشتركين ومئات الآلاف من التغريدات يوميًّا، الأمر الذي منح حرية أكثر للشباب السعودي للتعبير عن رأيه من دون خوف.

(1) تقرير تحت عنوان « ثورة تويتر تزعج النظام السعودي » متوفر على الرابط الاتي:

http: / /www.dw.de a-17008382 /ثورة-تويتر-تزعج-النظام-السعودي

(2) المصدر السابق .

لقد أحدث «تويتر» تحوّلًا كبيرًا في وعي الشباب السعودي، الذي لم يعد يطالب بتحسين أوضاعه الاقتصادية فحسب، بل أصبحت له مطالب سياسية واضحة، تتمثّل في: «الملكية الدستورية والإفراج عن المعتقلين السياسيّين، ومجلس شورى مُنتخَب يُمثّل إرادة الشعب». يقول الناشط السياسي حمزة الحسن: «في السابق كانت الدولة تعتقلنا فقط إذا كتبنا شعارًا سياسيًّا على الجدران، أما الآن فالكل أصبح ينتقد النظام الحاكم، والدولة تجد نفسها عاجزة لأنها لن تستطيع اعتقال آلاف الموطنين» إنّ عدم القدرة على التحكم في «تويتر»، جعل السلطات السعودية في موقف صعب على الرغم من أنها تحجب أكثر من نصف مليون موقع عالمي، لكنها لا تستطيع حجب موقع «تويتر»، فتلجأ إلى اعتقال كلِّ مَنْ يدعو إلى مظاهرة أو إضراب.

يفسّر نائب مجلس الشورى السعودي السابق محمد آل زلفة، في تصريحه لـ DW العربية هذه الإجراءات، بأن: «الدولة تقوم بواجبها في حماية المواطنين حتى لا يتمّ التغرير بهم، ولا تكون هناك فرقة اجتماعية أو مساس بوحدة السعودية» . هذه المبررات يعتبرها حمزة الحسن «مبررات واهية ولا أحد أصبح يستطيع أن يضحك على الشباب السعودي بالمؤامرات أو المساس بأمن الوطن».

الاعتقالات والمحاكمات ليست الوسيلة الوحيدة التي تلجأ إليها السلطات السعودية، فقد ظهرت العديد من الفتاوى التي تُحرّم استخدام «تويتر»؛ إنّ: «الفتاوى ضد تويتر، وتشويه صورة الناشطين السياسيّين دليل على أن قدرات النظام في التعامل مع تويتر أصبحت محدودة جدًّا».

يعتبر وليد أبو الخير أنّ هذه الجهود التي تقوم بها السلطات السعودية من أجل الحدّ من تأثير تويتر في المجتمع السعودي، هي: «خير دليل على أن الدولة مستاءة جدًّا من نشاط الشباب على «تويتر»، ولو استطاعت لقامت بمنعه لأن توتير أصبح برلمان الشعب السعودي».

يعتبر النائب محمد آل زلفة أنّ «تويتر» الذي أصبح «صوت الشعب السعودي»: «وسيلةَ البعض من أجل الشهرة، ونشر الأكاذيب والإشاعات، حتى وإنْ كان على حساب الوطن؛ ومع الأسف، حتى أنّ بعض الدعاة انساق وراء هذه الموجة للترويج لقضاياهم الخاصة» وذلك في إشارة إلى الشيخ سلمان العودة المعروف بنشاطه على تويتر، وهو من بين المطالبين بإصلاحات سياسية في السعودية.

إنّ الإقبال الكبير على موقع «تويتر»، جعله يصبح وسيلةً

للمعارضة السياسية بامتياز، حيث أصبحت مطالب الشباب تجد صدىً لدى دوائر الحكم في السعودية.

إذن، أصبح تويتر وسيلةَ حشدٍ سياسيٍّ، لكنه لم يستطع حتى الآن أنْ يخلق حركات احتجاج في الشارع، ومَرَدُّ ذلك، حسب وليد أبو الخير، إلى كون: «الدولة السعودية تتوحش حتى لا تصل مطالب تويتر إلى الشارع، حيث قال لي العديد من المسؤولين الحكوميّين إذا خسرنا التّحكُّم في العالَم الافتراضي، فإننا لن نخسر التّحكُّم في الشارع».

## 2 - مهاجمة مفتي السعودية لتويتر، ووصفُهُ إيّاه بالشر والبلاء

شنّ مفتي عام السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ عبد العزيز آل الشيخ هجومًا على من يُسخّر «تويتر» لترويج الأكاذيب والغيبة والنميمة، وإساءة الظن بالمسلمين، وقدح الإسلام، ذاكرًا أنّ هؤلاء لا حياء ولا ورع ولا خوف من الله عندهم، وأنه ينطبق عليهم القول: «إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت»؛ كما قال: «إنّ تويتر أصبح يُستخدَم في القدح في شريعة الإسلام وأوامره ونواهيه، وهو في الحقيقة مقرٌّ لكلّ شرٍّ وبلاءٍ، ولو اُستفيد منه حقّ الاستفادة لنفع، ولكن للأسف الشديد هذه التقنيات اُستغلت في الأمور التافهة،

ويجب أنْ نتّقي الله، وألّا نصغي لكلّ ما يُقال، فالله تعالى يقول في محكم التنزيل: «يا أيها الذين آمنوا إنْ جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»[1] .

(1) تقرير تحت عنوان « مفتي السعودية يهاجم تويتر مجددا.. ويصفه بالشر والبلاء » نشر في 22/ 10/ 2014 للكاتبة تهاني الناصر – موقع التقرير الخليجي http: //altagreer.com

## سادسًا: التجربة الكوبية مع وسائل التواصل الاجتماعي

### غزو الاستخبارات الأميركية لكوبا من خلال شبكات التواصل الاجتماعي

كشف تحقيقٌ صحفيٌّ الدوافعَ الحقيقيةَ لتمويل وكالة USAID شركة تواصل اجتماعي موجّهة إلى كوبا تدعى «زون زونيو»، وهي شبيهة بـ« تويتر»، هدفها إسقاط الرئيس الكوبي فيدل كاسترو[1]. حيث ورد في تحقيق طويل قادته وكالة «أسوشييتد برس» تؤكد نتائجه دعم الحكومة الأميركية لمشروع استخباري، نفّذته إحدى أذرعها «الإنسانية» وهي الـ«USAID»، بهدف تأسيس شبكة تواصل اجتماعي داخل كوبا، ودفع المواطنين باتّجاه التمرد السياسي، من أجل قلب الطاولة على نظام الرئيسَيْن فيديل وراوول كاسترو، اللذان طالما أزعجا الإدارة الأميركية.

فقد يكون للتسريب الأخير الذي قامت به وكالة «أسوشييتد برس»، أهمية بالغة حول فهم طبيعة ما جرى في البلاد العربية من أحداث خلال السنوات الماضية، التي باتت تُعرف ببلدان «الربيع

---

(1) تقرير تحت عنوان: «الربيع العربي بدأ في.. كوبا: «زون زونيو» تويتر استخباري، بتمويل USAID لإسقاط كاسترو، للكاتب محمد مرعي، جريدة الأخبار، دوليات العدد ٢٢٦٣، ٤ نيسان ٢٠١٤، رابط المصدر: http://www.al-akhbar.com/node/203967

العربي». فما كشفته الـ»أسوشييتد برس» يدفع إلى الاعتقاد بأن ما حصل في الدول العربية من ثورات وانقلابات، قد يكون جزءًا من مخطط أكبر، استهدف دولًا أخرى على المقلب الآخر من المحيط، في أميركا اللاتينية، التي لا تزال تعادي بغالبيتها الولايات المتحدة في السياسة والأيديولوجيا.

فضح هذا التحقيق، الذي قام به باحثون من تلك الوكالة، فضح تورُّط الإدارة الأميركية في تصميم شبكة تواصل اجتماعي للكوبيّين فقط يدعى: «زون زونيو»، شبيهة بـ»تويتر»، هدفها الأساسي مساعدة الكوبيّين على التعبير عن آرائهم، وفي مرحلة متقدمة من عمر المشروع، تشكيل «مجموعات ذكية» تعمل على تنظيم احتجاجات ضد السلطة، شبيهة بتلك التي تمّ تنظيمها في بلادنا العربية.

وتمّ بدء العمل على المشروع في كانون الأول من عام 2009، من قِبل «كرييتف اسوشييتس أنترناشونال» وهي شركة أميركية ربحية تتّخذ من واشنطن مركزًا لها، بتغطية مباشرة من برنامج المساعدة الأميركي الحكومي الـ USAID؛ أول خطوة كانت إيجاد عميل من داخل الشركة الكوبية الرسمية للاتصالات «كوباسيل»، يسهّل نقل أرقام ملايين الكوبيّين إلى قاعدة خارج البلاد، وهو ما قام به أحد



الموظفين الكبار داخل «كوباسيل» دون مقابل مادي.

بعدها تم التواصل مع أحد «عباقرة المعلوماتية» في نيكاراغوا من أجل العمل على إرسال أكثر من نصف مليون رسالة نصية خفيفة المضمون للكوبيّين، عن أمور كالرياضة والموسيقى، بطريقة لا تسمح للسلطات في كوبا بالتعرف على هوية مرسل تلك الرسائل، كونها تفرض رقابة شديدة على شبكة الإنترنت. كما اتّخذ المسؤولون عن العملية عدة خطوات لمحو آثارهم وإزالة الشكوك، فافتتحوا حسابًا للشركة التي تدير الشبكة في جزر كايمان، فيما شكّلت الأراضي الإسبانية المركز الحقيقي لإدارة الأمور المثيرة للشكوك، حيث قامت USAID بإنشاء شركة فيها لهذه الغاية.

لم تكن هذه المشكلة الوحيدة التي واجهها المُنفِّذون، بل كان عليهم أيضًا إخفاء الأمر عن الحكومة الأميركية؛ فمؤسسة «كرييتف اسوشييتد أنترناشونال» كانت قد صرّحت للحكومة بأنها صرفت 1.6 مليون دولار على مشروع غير محدد الهدف في باكستان، فيما كان قد تم إنفاق الأموال بالكامل على شبكة «زون زونيو».

لكن يبدو أنّ للـ USAID سوابق في الدخول في مشاريع سياسية بعيدة عن دورها المحصور بالمساعدات الإنسانية، ففي

تقرير حكومي يعود لعام 2009، ذُكر أنّ المؤسسة «غالبًا ما تدخل في دهاليز سياسية من الممكن أنْ تؤدّي إلى مشاكل على الصعيد الدبلوماسي»[1].

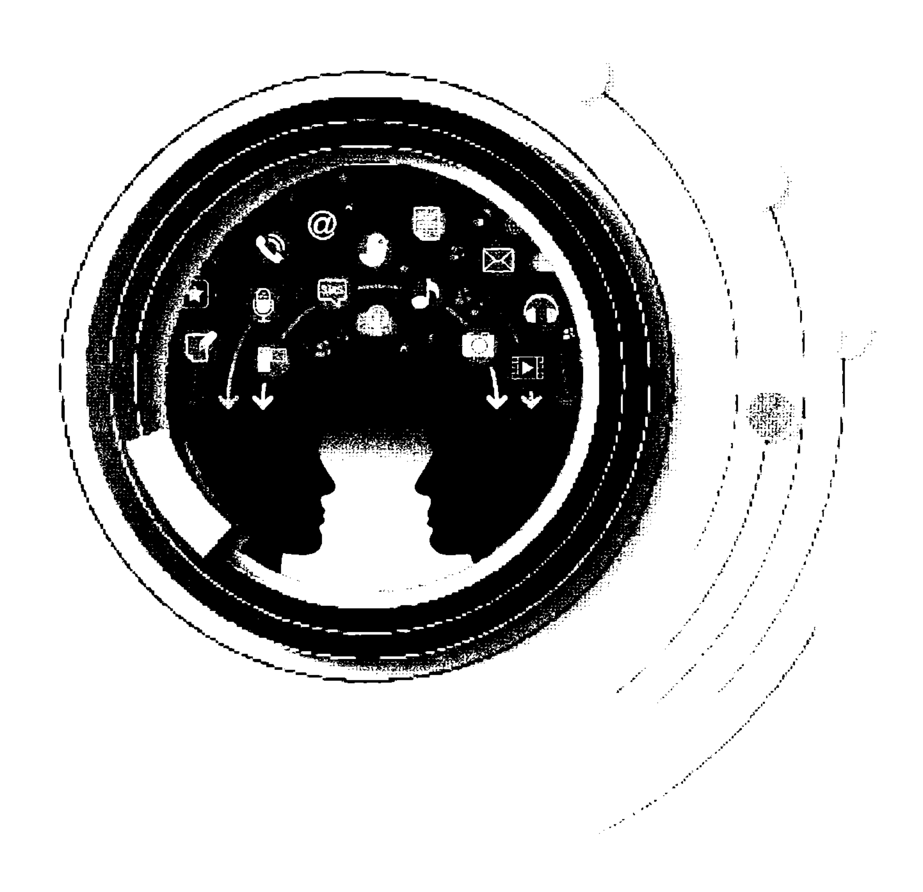
كذلك قال عضو لجنة مجلس الشيوخ للعلاقات الخارجية، فلتون أرمسترونغ حين سُئِل عن محادثة دارت بينه وبين أحد المسؤولين عن «زون زونيو»: «قيل لنا إنهم لا يستطيعون أنْ يكشفوا لنا ما يحدث لأن أناسًا سوف يموتون» إلّا أنه بعد مدة من الزمن أصبحت الحكومة الأميركية على علم كامل بما يحصل، لكنها لم تتحرك لإيقاف المخطط.

في هذا الوقت، كان «زون زونيو» قد لقي رواجًا بين الكوبيّين، وبدأوا بتبادل الرسائل عبرها، فوصل عدد المشتركين فيه إلى أربعين ألفًا؛ وقد رتّب ازدياد عدد المشتركين أعباء إضافية على المسؤولين المُكلَّفين بإبقاء مصدر تمويل الشبكة مخفيًّا، فكلّما زاد عدد الرواد زادت الأعين المراقبة. عندها بدأت «كرييتف أسوشييتس أنترناشونال» بالعمل بجهد أكبر لتخفي تورط الحكومة الأميركية في هذا المشروع، فتعاقدت مع شركة أميركية أخرى تختص في هذا المجال؛ أمّا الموظفون ممّن يسيّرون الأعمال اليومية للشبكة في كوبا،

(1) المصدر السابق.

فكانوا أناسًا عاديّين من دون أي علم لهم بما يدور في الأروقة الخلفية، وهذا ما راهنت عليه «كريبيتف» لضمان عدم إثارة شكوك «كوباسيل». لكن العبء الثقيل المرتبط بإخفاء تورط الحكومة الأميركية تبيّن أنه أكبر من أنْ تتحمله «كريبيتف» والـ USAID من ورائها؛ زد على ذلك أنّ الأخيرة كانت تدفع آلاف الدولارات، من خلال شركة الواجهة التي أسستها في إسبانيا، كضرائب للحكومة الكوبية التي تعتبر حكومة معادية، وهذا ما لم يكن باستطاعتها تبريره؛ هذه العوامل دفعتها إلى إلغاء المشروع وإقفال الشبكة أوائل عام 2011.

تُقدِّم الحالة الكوبية لنا الرابط المنطقي بين تقديرات مجلس الاستخبارات القومية ووثيقة الاستخبارات القومية التي وردت في مدخل البحث، وبين البرامج السياسية لوزارة الخارجية الأميركية في الحروب الناعمة على النظم والجماعات المناوئة لها.



## الباب الخامس

# خطوات لمكافحة الحرب الناعمة لمواقع ووسائل التواصل الاجتماعي

## أوّلًا: مقدمة

في مجال مكافحة الدور السياسي والثقافي والأمني لمواقع التواصل الاجتماعي، لا بد من خطوات وبرامج تعريفية وعلاجية ووقائية.

وفي جانب مكافحة الأضرار النفسية والاجتماعية والتربوية وُضِعت العديد من الدراسات والمقالات حول الآثار والنتائج التي تحملها وسائل التواصل الاجتماعي على مختلف الفئات العمرية، وبالأخص الشباب والناشئة. كما نهضت العديد من المؤسسات لتقديم نصائح وتوجيهات من شأنها توجيه استخدام هذه الوسائل، بما يُبْقي الأفراد في مأمن عن الأخطار.

سنحاول في هذا الباب من البحث الإضاءة على بعض العناوين والمقترحات ذات العلاقة بالاستخدام الآمن لوسائل التواصل، وهي اقتراحات تتراوح بين ما يُمكن تنفيذه في الوحدات والبيئات الاجتماعية الصغيرة: الأسرة والأهل، والكبيرة: المدارس والمؤسسات الاجتماعية والتربوية والثقافية، وبين ما يحتاج إلى إستراتيجيات وبرامج وخطط: المستوى الحكومي الوطني والبلديات.

## ثانيًـــا: مواجهـــة تهديـــدات وســـائل التـواصل الاجتماعي وفق خمسة مستويات

1 - المواجهة المباشرة مع مواقع وشبكة الإنترنت: من خلال المساهمة التقنية في تصفية وفلترة مواقع التواصل الاجتماعي في فضائنا وبيئتنا؛ وهذا أمر صعب ومعقد نظرًا لتشعب وسائل اختراق هذا الباب، ويحتاج إلى جهود تقنية ضخمة على المستوى الحكومي والوطني، وهذا المستوى له مجال يتصل بالجانب السياسي والقانوني والتقني.

2 - توعية المُستخدِمين: وخاصة فئات الأطفال الفتيان والفتيات من أبناء بيئتنا على سلبيات ومضار هذه الوسائل، وغرس حالة من الحذر والشك في عقولهم وقلوبهم تجاهها، وتعليمهم طرق وأنماط الإستفادة الإيجابية والآمنة.

3 - تحفيز أولي أمر المُستخدِمين: سواء في المنزل أو المدرسة أو في مختلف المؤسسات الثقافية والتربوية على القيام بدورهم الإيجابي البنّاء في حفظ أبنائهم ورعايتهم

4 - إنشاء ورعاية مؤسسات وشبكات اجتماعية وإعلامية متخصصة: وذلك من خلال تصميم وتشغيل مواقعوتطبيقات

وصفحات وحسابات وظيفتها التواصل مع الجمهور المستهدف، لتزويده بالمحتوى الهادف، وملء وتعبئة الفراغ المعلوماتي والإعلامي والثقافي بصورة إيجابية وإرشادية متنوعة تساهم في تلبية الاحتياجات وترفع نسبة التوعية وتضبط مسار مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي .

5 - زيادة فعاليات وأنشطة التعبئة الميدانية والثقافية والاجتماعية:

من أكثر المسائل التي يتحدث عنها سماحة الإمام الخامنئي دام ظله قضية التعبئة، وهو مفهوم يعني رفع حالة الفعالية الروحية والثقافية والميدانية والانخراط في برامج مؤسسات الثورة والنظام والمجتمع الإسلامي وعدم العزلة والجمود وعدم الحركة، بحيث تساهم الفعاليات التعبوية في احداث التأثير الثقافي والتعبوي المرغوب في الجيل الجديد والجمهور الشيعي بعيداً عن استفراد مواقع التواصل الاجتماعي في ملء الفراغ وتلبية الاحتياجات بطريقتها الناعمة المضللة. ويكون ذلك باستقطاب جيل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وهم الأكثرية بنسبة تصل الى 70٪ الى برامج وأنشطة ثقافية واجتماعية وتعبوية وميدانية والى الاستفادة والتواصل مع مؤسسات المجتمع الإسلامي.

## ثالثًا: منهج تحويل التهديدات إلى فرص

وردت الإشارة إلى هذا المنهج لدى الإمام الخامنئي دام ظله في الكثير من الخطابات، ومنها سبل التعامل مع الحرب الناعمة ووسائل التواصل الاجتماعي[1].

وتحقيقًا لهذه المقولة يجب الأخذ بعين الاعتبار عدد من المعطيات حول مجالات وآفاق الفرص والتهديدات:

### المعطى الأول

يجب إدراك حقيقة إستراتيجية تسبق أيّ تعامل ومجابهة مضادة، وهي أنّ وسائل التواصل الاجتماعي وشكبات الإنترنت قد أصبحت واقعًا معاصرًا، وهي من أدوات ووسائل التواصل العصرية لنصف سكان الكرة الأرضية (3 مليار مستخدم وفق احصاءات الاتحاد الدولي للاتصالات).

### المعطى الثاني

إنّ هذه الأدوات آخذة في الانتشار الأفقي والعامودي، الكمّي والنوعي، راهنًا ومرحليًا في بلادنا، مع ترجيح لانخفاض

(1) يراجع للتوسع: كتاب، الحرب الناعم معالم رؤية الإمام الخامنئي دام ظله، اصدار مركز الحرب الناعمة للدراسات، بيروت ، 2014

جاذبيتها والإقبال عليها في السنوات المقبلة، وفق قانون السوق في توازن العرض والطلب، وقانون انخفاض الميل الاستهلاكي عند الجمهور، بفعل الإشباع التدريجي، وهو ما حصل في الغرب نتيجة وصول هذه الأدوات إلى أيديهم قبل سنوات من أسواقنا.

## المعطى الثالث

تتضمّن الحسابات والصفحات، في ساحة وسائل التواصل، مساحةً واسعةً جدًّا من الغث والثمين، وإنْ كان الغالب عليها الغثّ بحسب تجارب المُستخدِمين والمسوحات الميدانية، التي أجرها أكثر من مركز دراسات. وهناك حالات وتجارب غنية في مجال استثمار هذه السوابق يجب تويفها لخدمة الأهداف

## المعطى الرابع

مما لا شك فيه أن الأهداف الحربية الناعمة لهذه المواقع الأميركية والغربية واضحة، فهي مرتبطة بأجندة الاستكبار العالمي، الذي له اليد الطولى في توجيهها وبرمجتها. لكنه لا يستطيع التحكم المطلق بالمستخدمين أنفسهم إلا بموافقه طوعية إرادية من قبلهم

## المعطى الخامس

يوجد موجة كاسحة وعارمة عند قطاع الشباب والأطفال تُرغِّب بالاستخدام والاستفادة من هذه الوسائل والتعرف عليها؛ فهي موضة العصر اليوم، ورغم إدراك الجمهور لاحتمالات التعرّض لأضرارها ومساوئها، فإنها آخذة في الانتشار، في المرحلة المنظورة.

## المعطى السادس

صدرت مئات الدراسات والأبحاث عن الجامعات، تتناول هذه الوسائل بالنقد والتشريح، كما صدرت مئات التقارير والتحقيقات حول مخرجات ونتائج هذه الوسائل في ضوء التجربة السابقة في عدد كبير من البلدان وعلينا الاستفادة منها. ونقلها للمستفدين بأقصى سرعة ممكنة.

## المعطى السابع

إنّ أفضل نصيحة يوجّهها خبراء وسائل التواصل الاجتماعي هي عدم مجابهة مستخدمي هذه الوسائل، واتّهامهم، والتشكيك في نواياهم، بل السعي للاقتراب الإنساني والاجتماعي، وأساليب الصداقة معهم بصورة تدريجية، كي يحصل الحوار والانفتاح العلمي والنقدي البنّاءً بين الطرف الواعي الراشد والطرف غير الراشد حول

السبيل الأفضل للاستفادة من هذه الوسائل والابتعاد عن الأضرار والمفاسد. وعلينا توفير البدائل في المحتوى بالأمصال المضادة.

## المعطى الثامن:

على الرغم من الإقرار بأن التأثير النفسي والثقافي يحصل للانسان لمجرد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لكن يبقى الباب مفتوحاً ومتاحاً لمن يملء المحتوى المعلوماتي وينشط في التواصل مع المستخدم، فإذا كانت جهة إيجابية يمكنها تحقيق أهداف إيجابية. وهكذا بامكان عالم دين مجاهد أن يتواصل مع آلاف المستخدمين ويحقق نتائج طيبة ومثمرة ويخفف من الأثار والأضرار الثقافية والاجتماعية لهذه الوسائل. فكيف إذا تكاتفت جيوش العلماء والمثقفين لاستثمار جهودهم وطاقاتهم في هذه الجبهة الجديدة.

## رابعاً: نقاط وخطوات مقترحة لإعداد برنامج تواصل اجتماعي آمن

1 - لا بدّ من التوجّه لنشر حالةٍ من الوعي والإرشاد الهادف بخصوص المواقع السليمة والمفيدة، والعمل قدر المستطاع على إقناع الأهل، مشاركة الأبناء في العمل والبحث ضمن وسائل التواصل؛ كذلك لا بدّ من إشاعة الوعي حول أخطار نَشْرِ المعلومات الشخصية، والصّور على شبكة الإنترنت. وفي هذا الإطار، أيضًا، لا بدّ من توعية الأهل ومراكز ومؤسسات التربية حول مسألة فتح حوار مع الأبناء، يتمحور حول معرفة مشاكلهم وأسباب اللجوء إلى شبكات التواصل، ثم الوصول إلى حلول تدفعهم باتّجاه الاستفادة السليمة من الوسائل.

2 - من المفيد الابتعاد في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي عن الأماكن المغلقة، والحرص على أنْ يكون ذلك في حضور الآخرين، وتحت إشرافهم المباشر. وكذلك من الضروري العمل على مراقبة استخدام الشبكات من قِبل الأهل، والتّعرّف على الأماكن التي تشغل بال المُستخدِم. ولا بدّ من تحديد أوقات خاصة للدخول إليها، فمن غير المفيد ترك الأبناء يصولون

ويجولون في أيّ وقت، ومتى شاءوا دون أنْ يكون هناك من يُشرف عليهم.

3 -لا بدّ من العمل على إيجاد برامج تصفية المحتويات على شبكة التواصل، وإبعاد ما هو ضار؛ حيث لا يتسنّى هذا الأمر دون العمل على امتلاك اتصالات وعلاقات مع مراكز التوزيع في الاحياء (الخوادم والسيرفرات) أو الإشراف عليها بشكل مباشر، أو اعداد حملات توقيع على مواثيق شرف أخلاقية وثقافية، أو إشراكها في ورش توعية.

4 - من جملة الأمور التي تقع على عاتق المؤسسات، العمل على ملء أوقات الفراغ عند الأجيال الشابة، وذلك من خلال برامج مفيدة، مثل: برامج الرياضة والمهارات.

5 - إيجاد خطة عمل للأماكن (كافيه نت) التي تسمح للأشخاص استخدام وسائل التواصل، وضبطها، ومراقبتها، ومنعها من إدخال أشخاص صغار السن؛ فمن المناسب ترك هذه الأجيال تستخدم وسائل التواصل في البيت أو المدرسة تحت رقابة القيّمين.

6 - إدخال مناهج جديدة إلى المدارس، تتمحور حول التصفح الآمن للإنترنت.

7 - إيجاد قوانين وتدابير وعقوبات تؤدّي إلى حماية الأشخاص الذين يُعْتدى عليهم أو يؤخذون من غير إرادتهم إلى المواقع الخطيرة، على اعتبار أن البعض يقع في المحظور وهو لا يدري.

8 - إيجاد أماكن تتضمن مجموعة من المتخصصين في مجال علم النفس والاجتماع والدين، الذين يتقبلون الشكاوى، ويقدمون النصائح، ويواكبون عمل المؤسسات لجهة توجيه استخدام وسائل التواصل، وإيجاد حلول وقائية تحمي المجتمع المُتديّن قبل وقوع المشكلة.

9 - من المناسب التفكير بحلول بديلة أمثال إيجاد سيرفيرات أو برامج ذات علاقة بوسائل التواصل؛ وكمثال على ذلك يمكن الإشارة إلى أن الإيرانيّين أنتجوا ما أطلقوا عليه bisphone ليكون بديلًا عن الفايبر المملوك من شركات صهيونية، وهناك حلول وبدائل عالمية يمكن الاستفادة منها.

10 - إعداد لوائح لمواقع مفيدة وآمنة لكافة المستويات والأعمار ونشرها وتصميمها. ولوائح بالتطبيقات الضارة.

11 - تدريس دورة الإنترنت الآمن التي أعدها ونشرها المركز

التربوي للبحوث والانماء في المدارس الرسمية والخاصة كمادة اختيارية أو إلزمية.

12 - نشر وتوزيع خدمة الأقراص الإلكترونية لورشة وسائل التواصل الاجتماعي الآمن التي صممتها جمعية المعارف الاسلامية الثقافية على تلاميذ المدارس الإسلامية وعلى أوسع نطاق وطني ممكن.

## أخيراً: نتائج وتوصيات الدراسة

1 - المعرفة والتخصص والتمكن من ملف شبكات التواصل الاجتماعي. هي المدخل العلاجي والوقائي السليم. لا داعي للإصابة بالذعر الهلع من مخاطر ملف شبكات التواصل الاجتماعي، فهي أصبحت واقع لا مفر منه في المدى المنظور، لكن بالمقابل فإنها من الوسائط الآيلة للهبوط التدريجي، والانتقال من حالة المد إلى الجزر في السنوات المقبلة، وفق رأي الخبراء[1].

(1) دراسة تحت عنوان: «موقع فيسبوك يعيش حتى عام 2017»، منشورة على موقع قناة روسيا اليوم، على الرابط الآتي: http://arabic.rt.com/news/643457

ويجب الإدارك أنّ القوى والمؤسسات الاجتماعية التقليدية لا تزال تملك القدرة والحنكة والكاريزما والامكانيات التنظيمية لضبط وتوجيه مسار هذا الملف؛ إنّ هذه الطاقة التي يُسمّيها مُنظِّر القوة الناعمة جوزيف ناي بالقوة السيبرانية Cyber Power، وجيل الفيسبوك والتويتر، رغم انتشارها ونفوذها بين الفئات الشبابية الصاعدة، لكن هناك حدود ومعادلات لعمل هذه القوة الجديدة؛ وهذا ما عبّر عنه رئيس الاستخبارات العسكرية الصهيونية السابق عاموس يدلين من»أنّ بعض الشبكات الاجتماعية والمواد القديمة أقوى من الشبكات الاجتماعية الإلكترونية الحديثة»[1]، ويؤيد هذا الاتّجاه هنري كيسنجر بفهم يقوله « أن لدى بعض القوى السياسية والثقافية والدينية التقليدية قوة تفوق قوة الشبكات الإلكترونية»[2]، وهذا ما يعطينا الفرصة لاستثمار ملف شبكات التواصل بما يخدم أهدافنا الثقافية والسياسية والاجتماعية، وتحويل التهديد إلى فرصة.

2 - تنمية روح التعامل الواعي والمُتبصِّر مع هذه الشبكات فلا مناص من الاعتراف بأن هذه الوسائل قد أصبحت جزءًا من

---

(1) دراسة تحت عنوان: «عام على الانتفاضات العربية»، كتبها عاموس يدلين، الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية الإسرائيلية، نشر جريدة السفير، العدد 12149، الرابط الآتي:

www.assafir.com /WeeklyArticle.aspx?EditionId=2115

(2) جميل مطر ، كاتب ومفكر مصري، مقالة تحت عنوان «اطلالة على الثورات العربية» نشرتها عدة صحف مصرية وعربية، ومنها موقع الجمعة: http: / /www.elgomaa.com /article.php?id=

المشهد المحلي والعالمي، وهناك تجارب دولية تعاملت بروح واقعية وعلمية وإيجابية مع هذه الظاهرة، حيث تبقى الوسائل والوسائط مجرد أدوات إذا ما كان لدينا مستخدم لديه الوعي والبصيرة، ويبقى للفرد حرية صناعة المحتوى، بعد أنْ يخضع للتدرب والتوجيه، ليصبح فردًا بصيرًا ومستقيمًا مثقفًا وإعلاميًّا؛ حتى أن سماحة السيد القائد الخامنئي دام ظله افتتح حسابًا شخصيًّا له على شبكة «الفايسبوك»، ليس من باب الرغبة الشخصية، بل من باب التعامل مع أدوات العصر، وتحويل التهديد إلى فرصة. وينبغي تحري الدقة في فهم الظاهرة وعدم الوقوع في فخ وفجوة تضخيم الأرقام، والإدارك بأن بعض هذه الأرقام المتداولة عن الشبكات والمواقع غير دقيقة، فمثلًا نسبة الناشطين على فيسبوك وتويتر هي نسبة (1 / 10 ) أي أن 90 مليون من أصل 900 مليون فقط من الناشطين، والباقي حسابات مهملة أو حسابات شركات وإعلانات وتسويق.

3 - الاستفادة من تجارب الدول والحكومات فقد أحسنت بعض الدول كإيران والصين وروسيا التعامل مع هذا الملف، ووضعت إستراتيجيات للتنمية الثقافية والمعلوماتية الوطنية للحدّ من التغلغل الثقافي والسياسي الأميركي من خلال هذه الشبكات،

لا بل حوّلت هذه الفرصة الأميركية إلى تهديد، عندما حققت اختراقات مضادة عبر مجموعات من شبكات القراصنة والجيوش الإلكترونية، ومنعت التأثير الأميركي الناعم قدر المستطاع، لدرجة أن وزير الدفاع الأميركي أصبح يفاوض الصين وروسيا على أمن شبكة الإنترنت العالمية. وهذا الجدل حول ازدواجية أميركا أثمرَ انشقاق المحلل في وكالة الأمن القومي إدورد سنودن وغيره.

4 - نظرًا إلى حجم الأبحاث والدراسات حول وسائل التواصل الاجتماعي ووجود مئات الكتب والمصادر والمقالات والأبحاث، فلا حاجة للمزيد من الجهود على المستوى النظر، بل تبرز الحاجة إلى المسوحات الميدانية لاستطلاع ورصد السلوكيات الجديدة، ورصد أرقام وقواعد بيانات مستخدمي التواصل الاجتماعي في بيئتنا وجبهتنا، ودراسة وتحليل مدى تأثر منظومة القيم في جبهتنا بهذه الاستخدامات والتطبيقات، وحصر الأضرار وترشيد الاستخدام.وهذا ما يستدعي إنشاء مراكز بحوث متخصصة

5 - كتابة وطباعة دليل إرشادي ومادة دراسية تحت عنوان: «فن التواصل الاجتماعي السليم» أو «التربية على وسائل التواصل»،



من خلال لجنة خبراء تُشكّل من عدة مؤسسات ومراكز دراسات وخبراء في التقنيات الاتّصالية والتربية. وتجدر الإشارة إلى أن هناك 70 دولة حول العالَم تُدرِّس مقرّرات دراسية تحت عنوان: «التربية على وسائل التواصل» أو الميدياتيك باللغة الاصطلاحية الفرنسية، وهو ما أكّدت عليه مجلة اتّحاد إذاعات الدول العربية في عددها الصادر منذ العام 2005، لكن هذا الفن لم يُدرّس بعد في البلدان العربية والإسلامية إلى اليوم.

6 - تأسيس وترخيص جمعية تواصل اجتماعي متخصصة بالإرشاد والتوجيه يشارك في قيادتها وإدارتها ناشطون على شبكات التواصل من الشباب أنفسهم، وهم الشريحة الأكثر استعمالًا لوسائل التواصل الاجتماعي بنسبة ٪90.

7 - عقد مؤتمر بمشاركة الشباب والطلاب والناشطين في لبنان والمنطقة العربية ولاحقاً على مستوى الدول الاسلامية والدول المناهضة للحرب الناعمة الأميركية والغربية للتشاور وتبادل الخبرات والمعلومات في سبل مواجهة الظاهرة وتداعياتها وآثارها، وذلك من أجلِ إشاعة الثقافة العلمية الشبكية، ومن خلال النقاش العلمي الهادف حول معطيات علمية عن الأضرار والمخاطر والسلبيات الصحية والنفسية

لوسائل التواصل الاجتماعي، وترويج بعض المعطيات حول السلبيات الأمنية، كشراء وزارة الدفاع الأميركية لفيسبوك لأهداف تجسسية.

8 - تدريب جيش الناشيطين والمستخدمين لوسائل التواصل الاجتماعي على سبيل تحويل هذه الوسائل من تهديدات ثقافية وأمنية وسياسية إلى فرص لخدمة المجتمع، وتهديد للعدو من خلال قرصنة المواقع المعادية وفضح الخطط وبيان الحقائق.

* **مصادر معلومات الدراسة:**

1. أرشيف الصحف اللبنانية (الأخبار / السفير / النهار ) .
2. أرشيف القنوات التلفزيونية المحلية والعالمية (المنار / الجديد / الجزيرة / العربية / CNN/ BBC / روسيا اليوم RT ) .
3. ارشيف وزارة الخارجية الاميركية المجلة الرقمية .
4. موقع مركز الاهرام الرقمي .
5. كتاب « من القبيلة إلى الفيسبوك، للباحث جمال سند السويدي» اصدار مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية 2013
6. الانسانيات الرقمية / الدكتور غسان مراد مدير مركز الأبحاث في الجامعة اللبنانية / اصدار شركة المطبوعات اللبنانية للنشر والتوزيع 2013

7. سوسيولوجيا الإنترنت / الدكتور نديم منصوري / اصدار 2014 منتدى المعارف

8. الديموقراطية الأميركية وثورة المعلومات للباحث الأميركي بروس بمبر/ نشر دار الحوار الثقافي 2006

9. موقع وزارة الخارجية الأميركية (الديجيتال) .

http: / /iipdigital.usembassy.gov /st /arabic /texttrans

10. أرشيف موقع اتّحاد اذاعات الدول العربية، ومجلة اذاعات عربية - عدد 2005 الخاص بالتربية على وسائل التواصل .

11. إستطلاع رأي خاص قام به مركز الحرب الناعمة على عينة من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي من سكان الضاحية خلال شهر حزيران من عام 2014 .

# الفهرس